

# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● نقد الدين هو البديل عن

عنف الدين

د. عبد العزيز القناعي

● أصول الإنسيّة اللائكيّة

أحمد التاوتي

● أحمد سعد زايد

في حوار مع ..

## الحنفية:

لماذا سُميت الحنفية بهذا

الاسم؟ ولماذا أمة اقرأ

لا تقرأ؟

أشرف الرمحي



تهدف مجلة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّة كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحية، مبنية بجهود طوعية لا تتبع أيّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة تمثل آراء كاتبها فقط، وهي مسؤوليتهم من الناحية الأدبية ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.

فريق التحرير  
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير  
Gaia Athiest

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver

الغراب الحكيم

Alia'a Damascéne

غيث جابري

أسامة البني (الوراق)

Abdu Alsafrani

Raghd Rustom

Johnny Adams

ليث رواندي

إيهاب فؤاد

Yonan Martotte

ربي إبراهيم

لكل قصة بداية ونهاية، كانت قصتي في رئاسة تحرير المجلة قد ابتدأت في العام 2013 منذ إصدار العدد التاسع وحتى إصدار العدد الحالي وهو العدد سبعون، تسلمتها حينها بعد مغادرة زميلنا عادل أحمد وإجراء تصويت بين أعضاء هيئة التحرير تم فيه اختياري لهذه المهمة، وأخبرني زميلنا وقائدنا جون سيلفر أن هذه مهمة ليست سهلة فهي تتضمن العمل على جمع مقالات ومواد العدد وتوزيعها وتنظيمها وإرسالها للتدقيق اللغوي والإشراف العام على كل ما يخص العدد حتى يصدر في النهاية بالشكل الذي ترونه، عملنا معًا كأُسرةٍ واحدةٍ وكان المجهود جماعيًا، كخلية النحل، كل فردٍ في أسرة التحرير يقوم بدوره، وكل فردٍ رأيه مهم، أجمل ما في العمل الجماعي هو النقاش واحترام جميع الآراء وليس التفرد بالقرار، لذلك كانت نتيجة العمل دائمًا ممتازةً رغم أنه عملٌ تطوعي، ورغم صعوبة توفر الوقت أحيانًا.

لقد قاربت مجلتنا العزيزة على إتمام عامها السادس، فبعد قضاء هذه السنوات في رئاسة التحرير، حان وقت نهاية القصة وتسليم أمانة المجلة لزميلٍ آخر كي يتولى مهام رئاسة التحرير، فمشاغل الحياة كثيرةٌ ولا بد من تجديد الدماء دائمًا، فالعمل التطوعي يقوم على تجديد الدماء كمياه النهر الجارية المتجددة دومًا كي يستمر التدفق والعطاء.

يصادف هذا العدد مرور أربع سنوات على رحيل زميلنا جون سيلفر الذي قال لنا قبل مغادرته: «المجلة أمانةٌ بين أيديكم»، وأتمنى أننا بجهدنا بعد رحيله قد حافظنا على هذه الأمانة قدر استطاعتنا، فجميعنا همنا هو التنوير ورفع أصواتنا بما يليق بها.

في أول كلمة تحرير كتبها للمجلة في العدد التاسع منذ ست سنوات، دعوة للانفتاح على الآخر ومحاولة رؤية الأمور من زاويته حتى نتقارب، فالإنسانية تجمعنا وهي أكبر من أي دينٍ وأي اختلافات. والاختلافات في النهاية لا تهددنا بل تثرى حياتنا وتلونّها، وما من خطر حقيقي سوى التطرف.

«علينا أن نتعلم العيش معًا كإخوة، أو الفناء معًا كأغبياء»- مارتن لوثر كينغ.

دمتم عقلاء متنورين...

Gaia Athiest

فتحية كبيرةٌ لكل زملائي وزميلاتي في كادر المجلة، من شاركونا التعب والجهد والسهر للوصول إلى ما وصلت إليه المجلة اليوم، تحية لكل من غادرنا وتحيةٌ لكل من لا يزال موجودًا، تحية لكل من رسم ودقق وجمع مادةً وكتب مقالًا وترجم، تحية لكل من أعطى من وقته بلا مقابل لأجل المجلة. كل مشروع فيه أناس مخلصين مثلكم لا بد وأن يستمر ويثمر، ونحن ما زلنا متواجدين مع بعضنا البعض، فمغادرة رئاسة التحرير لا تعني مغادرة المجلة، المجلة هي مشروعنا الذي نساهم به في كتابة هذه المرحلة من التاريخ، وهي مساهمتنا في مسيرة الحضارة البشرية بامتدادها، فكل ما نكتبه اليوم هو للأجيال القادمة والمستقبل الذي نتمنى أن يكون أفضل.

سأختتم بدعوةٍ لجميع الأطراف، ملحدين ومؤمنين، للتعايش كما كتبتها



# الفهرس

2 كلمة تحرير المجلة

3 الفهرس

4 نقد الدين هو البديل عن عنف الدين  
د. عبد العزيز القناعي

9 أصول الإنسيّة اللائكيّة جـ 1  
شارل كونت، ترجمة أحمد التاوتي

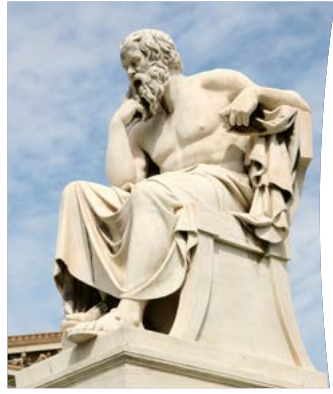
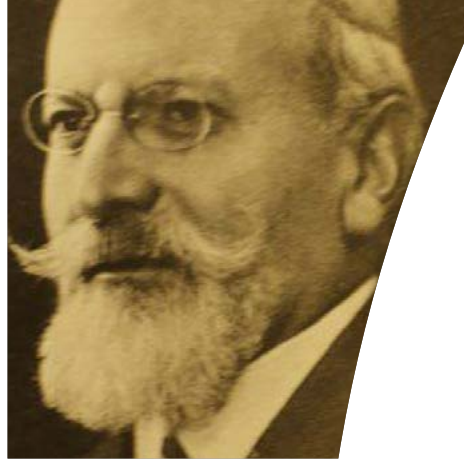
18 قراءة في كتاب: (داعش): حكاية مسخ  
الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب جـ 1  
د. جواد بشارة

30 في حوار مع ..  
أحمد سعد زايد

58 الحنفيه: لماذا سُميت الحنفيه بهذا الاسم؟  
ولماذا أمة اقرأ لا تقرأ؟

64 سيرة محمد بن آمنه  
ترجمة عن منشورات شارلي إيبدو

72 كاريكاتور



# نقد الدين هو البديل عن عنف الدين



د. عبد العزيز القناعي



فكيف تأتي التنمية والنهضة والتطور لشعوبٍ مهزومة، شعوبٌ تحمل تاريخاً يعيق تقدمها.

فلم يصادفنا في التاريخ الحديث شعوباً تعاني من هذه الإعاقة الحضارية سوى الشعوب العربية التي قبلت بكل خنوعٍ ورضى وإيمانٍ وطاعةٍ أن تكون الحلقة الأضعف في تطور الأمم والمجتمعات،

فانتكاسة مجتمعاتنا العربية اليوم إلى الماضي الديني والتشرد بتراثه ونصوصه وثقافته وسلوكه، أنتج خيالاتٍ فكريةً مريضةً، وتياراتٍ جهاديةً قاتلةً، وأفراداً يبحثون في الحاضر عن الموت والدعاء والتهليل والتكبير حتى يجدوا من يحاربوه أو يقتلوه ليضمنوا حياة ما بعد الموت وفق رهاناتٍ غيبيةٍ لا دليل علميٍّ صادق حتى الآن على مضمونها أو حقيقتها.

اختلف الإنسان الحديث في تقديم التعاريف والمصطلحات الدالة على حالةٍ معينةٍ للمجتمع المتخلف، فإن كانت الثقافة هي المعيار الأكثر أهميةً نظراً لتعلقها بالذات الإنسانية وإبداعها في مختلف المجالات، إلا أن بالمقابل ظهرت توصيفاتٌ ومعاييرٌ قد يكون لها المقدر الأكبر في تقديم الوصف الأدق لتخلف مجتمعٍ ما، وقد ظهرت غالبية هذه المصطلحات في القرن الثامن والتاسع عشر، تحديداً بعد قيام عصر النهضة في أوروبا واشتداد أفكار الحداثة والتنوير والعلمانية آنذاك؛

وعلى رأس هذه المعايير يأتي التخلف الاقتصادي ثم التخلف الاجتماعي وما تفرع منهما من عناوين فرعيةٍ كان النصيب الأكبر منها لمفهوم الثقافة والدين ومصطلح التنمية ثم التكتلات الاقتصادية والسوق المشتركة للأمم متحدة ذات بقعةٍ جغرافيةٍ أو تحالفاتٍ سياسية.



إن فلسفة العصر الحديث تقتضي نقد الدين بنصوصه وتراثه وسلوكه للتخلص من العنف الذي يصنعه بفعل صلاحية وديمومة نصوص القتل والكرهية والتكفير فيه، والبدء بإحداث القطيعة التاريخية مع الزمن الماضي ومن ثم تأصيل الحاضر والمستقبل في الجذور التاريخية المتغيرة ونبذ اللامعقول والتقليد الديني.

إن أزمنا الشاملة في المجتمعات العربية قاطبةً تجلّت في مرور تاريخٍ طويلٍ من الهزائم العسكرية والثقافية والفكرية والاقتصادية، غاب عنها الالتزام بالمعارك الهامة للبنية المجتمعية، وهي معارك التنوير والديمقراطية وتكوين مؤسسات المجتمع المدني.

ومع كل هذه الإخفاقات لازم العقل العربي بُنية الماضي الديني، خائفاً ومذعوراً ومهزوزاً من التطورات الإنسانية، فانكمش في هويةٍ ماضويةٍ خلقت له أزماتٍ بنيويةً نتيجة التمسك بمحدداتٍ غير قابلةٍ للتطور وتتصادم تلقائياً مع حضارة وعقلانية الفكر البشري.

فالأنا العربية حملت بذور التأخر والتراجع وافتقدت لشروط ميلادٍ جديدةٍ ضمن مجال التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهي نفسها كانت لدولٍ تعيش بنفس الظروف الرجعية، إلا أنها تخلصت من عقدة الأنا والآخر، ونبذت التفرقة والمحاسبة على أساس العرق والدين واللغة واستندت إلى الحداثة بما هي تغييرٌ جذريٌّ في الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وتكمن غاياتها وتجلياتها في الحداثة السياسية باختيار العلمانية كمنهجٍ ونظامٍ يساهم في تعزيز المدنية والحكم الرشيد للمجتمعات.

إن النقد التاريخي الفعلي لمسار التجربة العربية الإسلامية على مرّ تاريخها هو السبيل لإبراز معوقات استيلاء الحداثة العربية، وبالتالي محاولة بناء فضاءاتٍ ثقافيةٍ وفكريةٍ تعيد إنتاج فلسفةٍ عربيةٍ حديثةٍ تأخذ بها السياسات والأنظمة العربية إن أرادت اللحاق بالحضارة وإنقاذ شعوبها من التردّي والانحطاط التاريخي.

فلا يمكن لوم العوامل الخارجية دائماً في إخفاق الشعوب وتراجعها الحضاري، فالغرب لا يتعامل بفوقيةٍ إلا مع الضعفاء أصلاً وليس الأقوياء، والقوة تصنعها الحداثة والعلم والعقلانية، وهي ليست حكراً على الغرب، بل هي متاحةٌ لمن يريد فعلاً التقدم ويؤمن بأن التاريخ يتحرك وليس واقفاً منذ 1400 سنةٍ على مفاهيم وأحداثٍ لها ظروفها وزمانها، فالتاريخ العربي والإسلامي في حقيقته حمل بذور الاحداثة، فالتدمير الفكري حدث من الداخل العربي وليس من الخارج، حدث حين اعتمد العقل العربي على الحفظ والتلقين والدين وابتعد عن العقل والعلم بحججٍ واهيةٍ وضعفٍ ثقافيٍّ وغياب دور الشعوب في تحديد مصيرها.

إذن، كيف يفكر الإنسان العربي بحرية في ظل هذا المناخ؟ وكيف يجرؤ الإنسان على التعبير عن رأيه وهذا هو الحال؟ ثم كيف نتحدث عن حرية الاعتقاد وهناك من ينتظر لتنفيذ ما يسمّى بحد الردة؟... فهل تكفي النصوص القانونية لتكون ضماناً مهمةً وقويةً لكفالة مثل هذا الحق؟

أتصور أن الأمر في حاجةٍ إلى إعادة حث التربة الثقافية من جديد، نذر فيها بذور التسامح بدلاً من الكراهية وزهور القبول بالآخر بدلاً من الرفض المطلق، ونعلي من قيمة الحوار والاختلاف من أجل الوصول إلى الحقيقة.



في الحقيقة، وحتى نصل إلى درجةٍ من وضع الحلول، لا بد أن نقول ما تم السكوت عنه مدةً طويلةً بأن الدين يتحول بفعل رجال الدين والفقهاء إلى علةٍ للتخلف، والركود العقلي والفكري ينتج عنه بالضرورة اضطهاداً فكرياً ودينيّاً وعرقياً بفعل التشرنق أو التكلس الذي يصيب نصوص هذه الأديان بفعل الجمود والسكون لامتناعها عن التجديد والتبديل والتغيير والنسخ بمجرد وفاة

النبي أو الرسول الذي تتجدد في عهده النصوص المقدسة باستمرار، وتتغير بل وقد تُلغى نهائياً أو تبقى دون أن يكون لها مفعول.

وهنا يكمن السر في تراجع الشعوب بعد اعتناقها لأي دينٍ بفترةٍ تطول أو تقصر، لكن لامحالة من إصابتها بالتخلف.

لأنها تفقد ديناميكيته فلا تجد من يقوم بتعديل نصوصها أو تغييرها أو حتى إلغائها بعد فقدانها للنبي، وما الخمول والانحطاط الذي يصيب العقل الديني نتيجة وصفات النصوص الدينية المتكررة دون إعادة النظر فيها بشكلٍ جدّي، سوى الضعف الذي يصيب الجهاز المناعي عند تكرار تناول المريض لنفس الدواء.

ومع أن بعض المذاهب العقلانية التي تظهر بين فترةٍ وأخرى، تشكل أحياناً محاولاتٍ جادةً وجريئةً لتخليص العقل الديني من حالة السبات، والتقليل ما أمكن من الآثار الجانبية الضارة للفكر الديني، بإدخال نوعٍ من التغيير في الفقه الديني، إلا أنها لا تلبث أن تحتاج هي نفسها إلى التغيير والتجديد.

وكنتيجةً طبيعيةً لثبات النصوص الدينية فإنها تنقل عدوى ثباتها إلى العقل الديني ليناله الجمود، ثم لا يلبث أن يتحول إلى عقلٍ محنطٍ وفي أحسن الأحوال إلى كمبيوتر يقوم بتلقي البرامج المقدمة له واكتنازها دون أدنى اعتراض، ومن ثم الاشتغال وتقديم النتائج وفق تلك المعطيات.

العقل الديني إذن، هو في أفضل حالاته آلية تقوم بترجمة النصوص الدينية أفعالاً وأعمالاً وحركاتٍ وفق إملاءات وتفسير تلك النصوص ذاتها.

ومن هنا نجد أن التجديد والتبديل والتغيير أو أي عمليةٍ إجرائيةٍ أخرى في النصوص الدينية تعتبر ضرورةً لابد منها وتفرض نفسها بكل قوةٍ كلما اشتدت الآثار السلبية لهذه النصوص حدةً. إلا أن أي إجراءٍ عمليٍّ تجديديٍّ لهذه النصوص لا يلبث أن يتحطم ويتفتت عند اصطدامها بهذه النصوص الصلبة والصلدة من جهة، ومن قوة المؤسسات الدينية وكهنة الدين الراضين لأي تجديدٍ يطال النص الديني بذاته من جهةٍ أخرى.

المجتمع المتخلف إذن، ليس فقط ذلك العاجز عن التطور والحدثة المادية، فمجتمعات الخليج العربي مجتمعاتٌ غنيةٌ بالنفط ولكنها متخلفةٌ ثقافيًا وحضاريًا، بل المجتمع المتخلف هو الذي يقبع أفرادُه عاجزين عن التفكير بفعل ثقافةٍ تحكّمهم وبفعل موروثةٍ يعيقهم وبفعل مؤسساتٍ ورجال دينٍ يمنعون النقد والسؤال والشك.

فالشعوب المغيبة بأفكارٍ وثقافةٍ ماضويةٍ هي الشعوب التي تغيب عن الفعل والحضارة والأخلاق، وبالتالي تخسر البقاء في الحياة وتبقى في غيابٍ وشللٍ تامٍ، وهي غالبًا الشعوب والمجتمعات المتدينة والتي تحمل معتقداتٍ إيمانيةً غيبيةً، بينما الشعوب التي تنظر إلى الحياة هي الشعوب التي اختارت العلم والعقل مسارًا وفضاءً معرفيًا يتيح لها التطور والبقاء ضمن صيرورة التاريخ الإنساني العظيم بما يحمله من إبداعٍ وانسانيةٍ وحضارةٍ، وهي غالبًا الشعوب والمجتمعات العلمانية.

## أحاديث رجل الكهف

### The Caveman Talks

قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية على بناء عقليةٍ نقديةٍ مثقفةٍ عقلانيةٍ مستقلة، ومحاولة تبسيط العلوم والبحث في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعةٍ في ظلمات الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية



# الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن  
يسارية , علمانية , ديمقراطية  
"من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي  
حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع"



# أصول الإنسيّة اللائكيّة ج 1



أحمد التاوتي

منذ 3000 سنةٍ خلت، قدِمَ شعبٌ من قلبِ أوروبا، واستوطن شبه الجزيرة التي نطلق عليها الآن اسم اليونان، لتغدو معقلًا لثورةٍ ثقافيّةٍ فريدةٍ في العالم.

لقد قدّمت الإطار لحضارتنا بتأسيسها للإنسيّة اللائكيّة.

بقلم شارل كونت Charles Conte

6 كانون الأول (ديسمبر) 2008، ترجمة أحمد التاوتي



أحمد التاوتي

# أصول الإنسيّة اللائكيّة ج1

## توطئة: (المترجم)

العقل اليوناني كان طفرةً بكل المقاييس.. لم يكن - إطلاقاً- امتداداً لسلف. مع اليونان انتقلنا إلى مرحلة الإنسان كمحور للكون وكعقلٍ مفكرٍ مستقلٍ عن الطبيعة. هو جزءٌ منها بما يكفل قوامه البيولوجي، ومتحرراً منها بما هو عقلٌ يدركها...

مع اليونان بذرت هذه العقيدة: الإنسيّة أو النزعة الإنسانيّة. ومن هنا انعتق الفكر البشري في فضاء العلم الحقيقي ... لم يحدّ من ذلك سوى الهجمة الشرسة للثقافة الإبراهيمية التي نزحت من الهلال الخصيب إلى روما من خلال الرسول بولس وتعويذاته المسيحية...

وهناك حصلت الردة الرهيبة للعقل الإنساني وقذفت بأوروبا في عصورٍ سُمّيت بحقٍ عصور الظلام، بحيث لا يزال إلى اليوم أنصار الثقافة الإبراهيمية بمختلف

دياناتهم يُعيرون أوروبا بها. (أي ببضاعتنا التي صدّرتها لهم) ويفتخرون عليها "بعصرهم الذهبي" الذي واكب ظلامهم، (أي بما ورثناه عن عقلهم اليوناني الجبار)... في الأمر مفارقةٌ تدعو إلى التأمل.

بالنسبة للإنسان، ليس هناك ما يدعو إلى التوقف طويلاً؛ لقد فهم الدرس، وأول ما قام به هو عزل البضاعة الإبراهيمية وحصرتها في المجال الخاص، وعاد إلى معانقة ثقافة أئتنا المدينة... وهكذا بدأت اللائكيّة الحديثة كامتدادٍ للإنسيّة القديمة ...

فيما يلي نقدّم لقرائنا الكرام مقالاً يبين علاقة الامتداد هذه لصاحبه شارل كونت، واحدٌ من الناشطين في المجال الفكري السياسي بفرنسا...عضو اتّحاد العقلايين un-ion-rationaliste.org، مكلفٌ بمهمّةٍ بفضاء اللائكيّة برابطة التعليم، ومحرر موقع [laicite-laligue.org](http://laicite-laligue.org).





أحمد التاوتي



# أصول الإنسيّة اللائكيّة ج 1

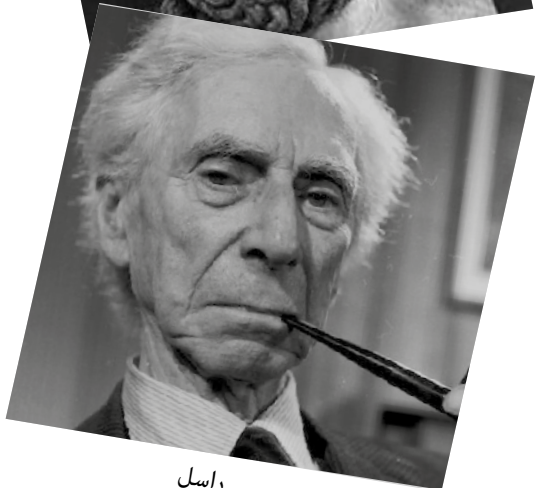
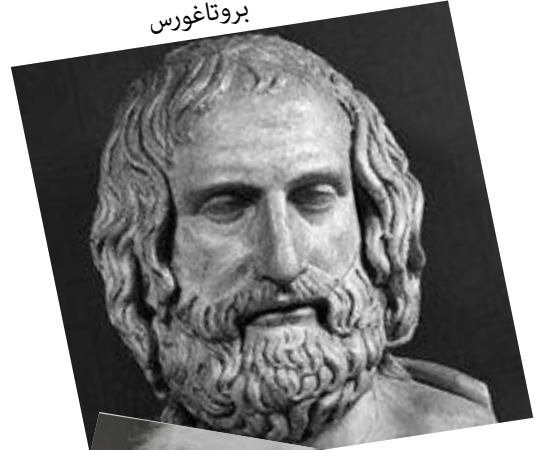


كأس تصور آخيل يقوم بتضميد جروح فطرقل (باتروكليس) من الإلياذة

جنوب شرق أوروبا، تميز في العصر البرونزي بموجاتٍ عديدةٍ من النزوحات. أجداد اليونانيين لم يتخلفوا عن محاربة أبناء عمومتهم الكريتيين والحيثيين وكذا جيرانهم شعوب بلاد الرافدين والمصريين. هؤلاء كانوا يسمونهم "أمراء الجُزر القاطنين للخضراء الكبرى": البحر الأبيض المتوسط .

الهيلينيون الذين أطلق عليهم الرومان اسم اليونانيين، يعيشون باليونان في الجزر وعلى أطراف بحر إيجه . ملاحم "عصر الأبطال" حُلِّدت من طرف هوميروس في الإلياذة والأوديسا. ملاحم شعريّة، تُعتبر برأي شارل بيقي Charles Péguy، " أكبر انجازٍ فنيٍّ لأعظم العباقرة". إنها تُعبّر بطريقةٍ بسيطةٍ وجذابةٍ عما يميّز الثّورة الثقافية اليونانية. لقد قام بحق "انقر" Ingres في رسم تأليهة هوميروس عندما أحاطه بأعظم العقول، قدامى ومحدثين.

بروتاغورس



راسل

"الإنسان هو مقياس كل شيء" حسب بروتاغورس، إنه يصف بلمحة، الإنسيّة القديمة، أصل الإنسيّة اللائكيّة الحديثة.

ميلاد حضارةٍ محورها الإنسان عن طريق الفكر والسياسة والفن تغدو موضوع غرابة؛ فطالما سمعنا عن " المعجزة اليونانية".

هذا بدون شكٍ لا يستقيم بالنسبة لأول شعبٍ درس العالم بطريقةٍ عقلانيةٍ من غير شرحها بالمعجزات.

برتراند راسل Bertrand Russel يشير إلى ذلك في كتابه تاريخ الفلسفة الغربية: «الازدهار العجيب للحضارة اليونانية يبقى الحدث التاريخي فوق العادة والأكثر امتناعاً عن التفسير. مصر وبلاد الرافدين كانتا تمتلكان الخصائص الضرورية لكل حضارةٍ وأشعّتا بها خارج حدودهما. وبقيت مع ذلك تنقصها بعض العناصر إلى الزمن الذي اكتشفها فيه اليونانيون.



أحمد التاوتي



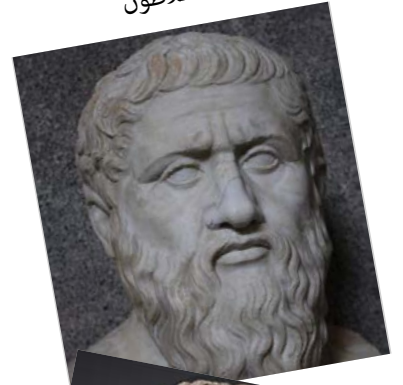
# أصول الإنسيّة اللائكيّة ج 1



مدرسة أثينا بريشة رفايل

لا أحد يجهل التطور الذي أضفوه على الفن والأدب. ولكن الذي أحدثوه بالمجال العقلي الخالص أدهى للإعجاب: لقد أسسوا الرياضيات والعلوم والفلسفة. روادًا، كتبوا التاريخ لا على شكل حولياتٍ بسيطة؛ لقد درسوا القضايا الكبرى لطبيعة العالم والحياة الإنسانية بعيدًا عن الطرق التقليدية المكرّسة. وحدث كنتيجةٍ لهذه الوثبة المدهشة أن أضحى الناس وملتدّةً طويلةً يتكلّمون عنها كما لو كانت لغزًا. ومع ذلك يمكن أن نفهم التطور المذهل لليونان من منظور تموقعنا بالمجال العلمي».

أفلاطون



أوريوليوس

حسب المأثور، أول حكيمٍ كان، تاليس المليسي Thalès de Milet، عابرًا بخطاه "من الأسطورة إلى العلم". لقد أظهر الحكمة (صوفيا) التي أوصى أفلاطون فيما بعد بمحبتها؛ ( فيلو- صوفيا). كان أول من حقق بدون مسلمةٍ سابقةٍ في الطبيعة، الكون، والإنسانية.

أجيالٌ زاخرةٌ تفرعت عنه. نذكر ببساطةٍ عبر الاتجاهات المتعاقبة والمتقابلة، مدرسة مليتوس نفسها، ثم فيتاغورس، أمبيدكليس، كزينوفانس، هيراكليتوس، السفسطائيين المغمورين، سقراط، أفلاطون، أرسطو، الديمقراطية والذريين، بارمنيدس والإيليين، الكلبيين والشكاكين، الأبيقوريين والرواقيين... الرومان هم أنفسهم تأثروا بفكر اليونان التي ألحقوها بهم ثم حملوا المشعل. أفكار ماركوس أوريليوس أفضل مثالٍ لذلك. هذا المجهود الجبار يستمر إلى غاية الغلق المفروض على "الأكاديمية" الذي يؤشّر لبداية العصر الوسيط.

اليونان وضعوا جميع الأسئلة الكبرى، علميةً، وفلسفيةً، وأخلاقيةً. واقترحوا حلولًا لكل واحدةٍ منها. عمدوا إلى ذلك من خلال قواعد وتصنيفاتٍ لا تزال معتمدةً إلى أيامنا هذه. جان بيير فرنان Jean-Pierre Vernant يؤكد في: الأسطورة والفكر عند الإغريق: " للفكر العقلاني حالةٌ مدنيّة، نحن نعرف تاريخ ومكان ميلاده".

حرية التّفكير مرتبطةٌ وثيقًا بالحرية السياسية. اليونانيون كانوا أحرارًا لأنهم كانوا يخضعون للقوانين التي وضعوها لأنفسهم. لقد عرفوا كيف يجدون من داخلهم قوة التحكم في مصيرهم. كانوا يرفضون الخضوع إلى دكتاتور أو إلى شعوبٍ أخرى. لقد أحدثوا الحاضرة (المدينة) بإحداثهم للمواطن. لقد أبدعوا السياسة بوصفها كذلك.



أحمد التاوتي

# أصول الإنسيّة اللائكيّة ج 1

بيركليس Pericles نسب الديمقراطية اليونانية إلى الكمال. فهو يؤكد باعتزازٍ في أحد خطباته:



خطاب بيركليس التأييني بريشة فيليب فلويس

«نظامنا السياسي لا يتخذ لنفسه قوانين الآخر مثلاً. نحن قذوةٌ أكثر من مقلّدين. بالنسبة للاسم، فكما أن الأمر لا يتعلق بالعدد القليل وإنما بالأغلبية، فيمكن: الديمقراطية. وفيما يعود على كل فرد، فالقانون يتيح للجميع، على اختلافاتهم الشخصية، الحصّة المتساوية. أما بالنسبة للألقاب، فإذا تميّزنا بأحد الميادين، فإن ذلك لا يعود إلى الانتماء إلى شريحة، وإنما الأهلية هي التي تسرّع بكم إلى المعالي. وعلى العكس فإن الفقر ليس من آثاره أن يمنع القادرين على العطاء للأمة بسبب وضعيتهم البائسة.

نحن نجسد الحرّية، ليس فقط في سلوكنا السياسي ولكن في جميع ما يمثّل ترتيباتنا المتبادلة بحياتنا اليومية: لا نغضب إزاء قريبنا إذا تصرف وفق هواه، ولا نذهب إلى التحرش الذي وإن لم يسبب ضرراً ما، فإنه يبقى جارحاً ظاهرياً. على الرغم من هذا التسامح الذي يسيّر علاقاتنا الشخصية بالمجال العمومي، فإن الخوف يمسكنا قبل كل شيء عن افتراق أي سلوك غير شرعي. بحيث نغير الاهتمام إلى القضاة المتعاقبين وإلى القوانين خصوصاً منها تلك التي تُقدّم دعماً لضحايا الظلم، أو التي- وإن لم تكن قانوناً مكتوباً- تنطوي كجزءٍ على إحسانٍ لا جدال فيه».

صحيحٌ أن الجميع لم يكونوا مواطنين بالمدينة اليونانية. على الخصوص النساء، الغرباء (المستأمنين) والعيبد. يبقى أن خطوةً أولى حاسمةً قد طُويت. الديمقراطية اليونانية توافقت تدريجياً على أن يكون بالمقدور المادي لجميع المواطنين أن يتكفلوا بظروفهم كأفرادٍ أحرار.

المختص في الحضارة اليونانية جوستاف كلوتس Gustave Glotz استطاع أن يتكلم حتى عن "اشتراكية الدولة" لأثينا. الحرّية والمساواة نشأتا باليونان كمفاهيم فلسفية. هنا أيضاً تُرجمتا كحقائقٍ سياسيةٍ ملموسة.

على رأي جوستاف كلوتس: «حرّية، مساواة، حقوق المواطنين هذه؛ لا يمكنها أن تمارس إلا إذا فُرضت بعض الالتزامات على المدينة. على الدولة أن تضع قوتها في خدمة الأفراد. شيءٌ حسنٌ من أجل أن تضمن بشكلٍ كاملٍ لكل فردٍ حرّيته التي تُذهبها تدريجياً انعكاسات المسؤولية الجماعية. شيءٌ حسنٌ من أجل ضمان شيوع



# أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

<https://thelandsands.blogspot.com>

## أصول الإنسيّة اللائكيّة ج1

المساواة، من أجل إتاحة الحصّة الشرعية للمواطنين البسطاء في الحياة السياسية. عليها أن ترصد تعويضاتٍ إلى أولئك الذين يضعون أنفسهم في خدمتها“ (المدينة الإغريقية).

الأخوة، بوصفها رابطاً اجتماعيًّا يتأسس بعفويةٍ داخل كل جماعةٍ بشرية، تغدو هي الأخرى عملةً ضمنيةً في العصور القديمة. بحيث يمكن أن تكون بها: حرّية، مساواة، أخوة.

ليس في الأمر مبالغة...

كلود موسيه Claude Mossé بيّنت مقدار إلهام العصر القديم للتّوار الفرنسيين بالعصور الحديثة في كتابها: العصر القديم في الثورة الفرنسية. تقول: ” مفاهيم الحرّية والمساواة هيئت في العالم القديم... كما أنه باليونان وروما سبق التفكير في مفهوم المواطنة.“

إنجازٌ آخر، قديمٌ وحاسم، كان بالمناسبة إعلان الجمهورية من طرف الرومانيين الذين تحرروا بالقوة من السلالة الملكية الإيتروسكانية.

كلود نكوليه Claude Nicolet حلّل مهنة المواطن في روما الجمهورية بكتابٍ يعدّ مرجعاً يحمل هذا الاسم. وخلص إلى النتيجة التالية: «نحن كلنا مواطنون رومان».

«نحن نصنع الجمال في البساطة» كما صرّح ”بيركلس“ في أحد خطابه. آلاف الأعمال كُتبت في الفنّ القديم.





أحمد التاوتي

## أصول الإنسيّة اللائكيّة ج1

من المنصف أن نُشيد بأحد الأوائل من علماء العصر الحديث الذين أعادوا اكتشاف هذا الفن. ونكلمان " J.Winckelmann يصف فيما يلي واحدةً من أشهر الروائع: أبولو دي بلفيدير l'Apollon du Belvédère: «من بين جميع الأعمال الفنيّة التي فلتت من عبث الزّمن، تمثال أبولو ... هو بلا مرأى الأكثر بهاءً . لقد صمّم الفنان عمله على المثال المفارق، ولم يستعمل المادة إلا بالقدر الذي تجري به أفكاره في المحسوس... بقدر ما يفوق الوصف -الذي أعطاه هوميروس لأبولو- جميع الأوصاف التي أتى بها الشعراء بعده، بقدر ما تتفوق هذه الهيئة على جميع صور هذا الإله... ربيعٌ أبدي. كمثل الذي يغمر الحقول الغنية بالإليزيه. يضيء شابًا جذابًا على السحر الذكوري لجسده ويشع في نعومةٍ على القامة الفخورة لأطرافه... سلامٌ لا يتحول يطبع محيّاه وعينه تضيء عذوبةً، كما لو كان وسط الغواني التائقات إلى مداعبته».

كتابه، تأملاتٌ حول محاكاة أعمال الإغريق في الرسم والنحت، كان اكتشافًا حقيقيًا بأوروبا وأمريكا الشمالية.

كل شيءٍ كُتب عن الانسجام والقياس والأناقة في الفنّ القديم، كان فيه الإنسان هو المركز. حجم القامة البشرية للتماثيل، السفور الجسدي بلا إحراج، تشي بذلك... مجتمع الآلهة صورةً لمجتمع الناس. يكفي أن نعود إلى الإلياذة والأوديسا.

بنحوٍ يبدو غريبًا للذين عرفوا هيمنة ديانات التوحيد، كان الفنّ والمقدّس مرتبطين في القديم. مما يعني أن البعد الروحي لا يأتي من إلهٍ واحدٍ قادرٍ خالق، من خارج الطبيعة. العالم كان متناغمًا... الدين لم يكن يتجلى بالعقائد ولكن بأساطير قد يتراوح الإيمان بها قليلًا أو كثيرًا. وكما كان يقول بروتاغوراس:



أبولو دي بلفيدير l'Apollon du Belvédère، متحف الفاتيكان



أحمد التاوتي

# أصول الإنسيّة اللائكيّة ج 1

«فيما يتعلق بالآلهة، لا يمكنني أن أعرف هل توجد أم لا توجد، ولا أي شكل لها؛ هناك حقًا موانع لهذه المعرفة: عدم الوضوح في الأمر وقصر الحياة». لا رجال دين، ولا إكليروسية ولا حرب مقدّسة.

إنه لمن المعبر أن تكون أولى الأعمال الموجهة ضد الإكليروس؛ لأمثال: سيلوس، بورفيس، جوليان... (Celse, Porphyre, Julien...) كُتبت في نهاية العهد القديم ضد تعصب ولا تسامح المسيحية التي شرعت في هجمتها على أوروبا.

«الديانة» الوثنية كانت مجموعًا هائلًا من المناسك والرموز التي تُعبّر بطريقةٍ فنيّةٍ عن انتمائها إلى المدينة. الإدانات التي نعتقد بأنها كانت من أجل «الكفر» لم تكن في الواقع سوى إدانات «لسلوكياتٍ غير حضارية».



ميشال فوكو

وعلى غرار الفنّ والمقدّس، فإن علم الجمال وعلم الأخلاق كانا على ارتباطٍ وثيقٍ أيضًا... مبادئ الأخلاق لم تسقط من السماء. هي نتيجة علاقات الناس فيما بينهم.

ميشال فوكو Michel Foucault بيّن مثلاً أن: «التأمل الأخلاقي لليونانيين حول السلوك الجنسي لم يطمح إلى تبرير محظوراتٍ ولكن إلى تهذيب حرّية».

ملاحظة: صادرٌ عن فريق الترجمة في شبكة العلمانيين العرب [www.3almani.org](http://www.3almani.org).



شارل كونت

نبذة محدّثة عن شارل كونت Charles Conte (بقلم المحرر): مفكر وناشط فرنسي، يشغل منصب مدير مشروع في تجمع التعليم Ligue de l'enseignement- ment في فرنسا وهو مشروع يهدف لنشر التعليم. له مدونة تحوي العديد من المقالات في شؤون التعليم ومن ضمنها اللائكية (العلمانية):

<https://blogs.mediapart.fr/edition/laicite>



# مجلة توثيقية علمية إحادية



شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء  
هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر  
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة  
الإحاديين  
العرب

معاً نحو مستقبل منير



<http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine>



<https://www.aamagazine.blogspot.com>



<https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299>



<https://issuu.com/928738>

صفحة ثابتة  
نقدم فيها قراءة  
لأحد الكتب  
القيمة

# كتابتنا في قراءة

د. جواد بشارة

داعش: حكاية مسخ  
الجزء الأول

صدر للباحث العراقي المقيم في باريس د. جواد بشارة كتابٌ بعنوان (داعش): حكاية مسخ - الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب عن دار نشر ميزوبوتاميا في بغداد - شارع المتنبي. يتحدث الكتاب عن تطورات الفكر السياسي في الإسلام منذ بداية الدعوة من خلال النشاط السياسي إبان فترة الخلافة الأولى، منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى انتهاء مرحلة الخلافة الأولى وهي الخلافة العثمانية،



جواد بشارة

# كتبة قراءة في

داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



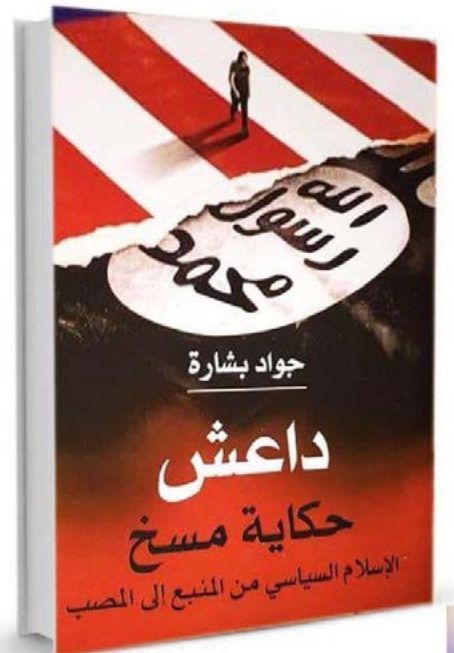
على يد كمال أتاتورك سنة 1924، والعودة المعاصرة للفكر السياسي للإسلام من خلال نشاط الأحزاب والحركات الإسلامية السياسية ودعوتها لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، متمثلةً بأطروحات المودودي وشعار الحاكمية لله والخميني وشعار ولاية الفقيه، وأدبيات وتنظيرات تنظيم الإخوان المسلمين وحزب الدعوة الإسلامية، ومن ثم أطروحات القاعدة وداعش، أي فكرة الدولة الإسلامية بشقيها الشيعي والسني، واعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الوحيد للتشريع مقابل الدولة المدنية الحديثة، حيث تتلخص مقاربة الكتاب أن القاعدة وداعش وجهان لعملةٍ واحدةٍ تعكس نوايا الإسلام السياسي المعلنة والخفية، والتأكيد على مسلمة أن الإسلام هو دينٌ ودولةٌ في آنٍ واحد.

ويتناول هذا الكتاب موضوع "الإسلام" ليس باعتباره كتلة هجينية وأيديولوجية واحدة متناسقة ومتجانسة ومتماسكة، بل كحدثٍ تاريخيٍّ مر بمراحل أدت إلى تنوعه إن لم نقل تشويبه. فهناك إسلام محمدٍ في حياته، وهناك إسلام ما بعد محمدٍ بعد وفاته. وحديثنا ستركز على هذا النوع الثاني من الإسلام، أي إسلام ما بعد محمدٍ الذي تأطر بخلافتين: الأولى هي تلك المسماة بالخلافة الراشدية، والثانية هي التي عُرِفَتْ حديثاً بالخلافة الداعشية،

وبينهما حقبةٌ زمنيةٌ امتدت لقرون، ابتدأت بحكم معاوية بن أبي سفيان وانتهت بآخر حاكمٍ عثمانيٍّ سنة 1924 على يد كمال أتاتورك، وهي نوعٌ من الحكم اتخذ تسمية الخلافة الإسلامية لكنه كان في حقيقة الأمر مجموعةً من الحكام توارثوا الحكم على صيغة ملوكٍ وسلطين وأباطرةٍ حكموا باسم الإسلام وخمّلوا صفة الخلفاء.

تميزت الفترة المحمدية من الإسلام بوجود صاحب الرسالة جسدياً، وكان حياً يعيش بين الناس ويخبرهم بأنه تلقى تعاليمه من السماء، وعليه واجب نشرها بين الناس وتعريفهم بها ومحاولة إقناعهم بصحتها ومصداقيتها بكل الطرق والوسائل الممكنة المتاحة بين يديه بما في ذلك إعمال السيف واستخدام القوة والعنف إذا تطلب الأمر ذلك.

أما بعد وفاته فلقد اختلف الأمر وانتقلت السلطة السياسية والدينية إلى الصحابة ومن ثم التابعين وبعدهم المؤسسات الدينية والمؤسسات السياسية التي كانت تحكم باسم الدين بتواطؤٍ ودعم وتأييد المؤسسات الدينية ورجال الدين.



# كتبة قراءة في

داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



إن موضع الإسلام السياسي المعاصر خلق حالةً من الفوبيا من الإسلام في العقل الغربي والتي صارت تُعرف بظاهرة الإسلاموفوبيا وهي ظاهرة خطيرة بدأت تغزو عقول وأذهان ونفوس الغربيين والرأي العام في الغرب بمختلف انتماءاته وتوجهاته، فهناك حالةٌ من الهلع والرعب من كل ما له علاقةٌ بالإسلام اليوم، ومنذ الحادي عشر من أيلول/سبتمبر عام 2001 وإلى يومنا هذا.



تجلت هذه الظاهرة من خلال سلوك الأفراد والجماعات ونفورهم العنصري من مظاهر التدين التي يمارسها المسلمون في الغرب كالزني الإسلامي والحجاب والنقاب والبنطلون القصير والجلابية القصيرة، وذلك في كل مكانٍ وعلى نحوٍ خاصٍ في أمريكا وفي المجتمعات الأوروبية، ولقد تعرض الكتاب بالتفصيل لهذه الحالة. ومن المقدمة يتناول الكتاب النص الديني وآفة تقديس القرآن كنصٍ مُنزَلٍ من السماء ومحاولة تنفيذ هذه الخرافة والتركيز على تناقضات النص القرآني واقتباساته وسرقاته من النصوص الأقدم ومن تراث الحضارات القديمة.

لقد غدا الإسلام لدى الكثيرين لغزاً محيراً، فهل هو دين سلامٍ وتسامحٍ كما يدعي المسلمون المعتدلون، أم إنه حقاً دينٌ متوحشٌ يتسم بالعنف والقتل والحروب واستباحة كل شيء، كما يبدو جلياً من خلال تصرفات الإرهابيين الإسلامويين وتنظيماتهم الإرهابية الدموية بمختلف مسمياتها، طالبان والقاعدة وداعش وبوكوحرام وغيرها، وهو ما يُعرف في وسائل الإعلام بالإسلام السياسي أو الإسلام الحركي؟

وأكثر ما يخيفهم ويخشونه كأنه وباء الطاعون، هو موضوع الخلافة الإسلامية التي تثير في نفوسهم الذكريات الأليمة وغزوات المسلمين للعالم منذ عهد الخلافة الإسلامية الأولى التي تأسست بعد وفاة نبي الإسلام محمدٍ ولغاية إعلان الخلافة الجديدة من قِبَلِ أبي بكرٍ البغدادي والتي صارت تُعرف بسمّةٍ مقبّيةٍ وهي الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



أسامة بن لادن

فبالخلافة كانت وماتزال حلم المسلمين السنّة في كل مكان، سواء أكانوا متشددين أو معتدلين، فحتى أسامة بن لادن صرّح بذلك في أول خطاب له غداة أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر الإرهابية سنة 2001 وقال فيه: إن الأمة الإسلامية في حدادٍ منذ موت الخلافة الإسلامية سنة 1924 على يد التركي كمال أتاتورك، فحتى ذلك التاريخ كانت هناك مؤسسة رسمية للخلافة،

وإن كانت رمزيةً محضًا لا تتمتع بسلطة مركزية قوية على باقي البلدان الإسلامية، لكنها كانت تؤمّن الاستمرارية الثيولوجية والفقهية والسياسية للدولة الإسلامية الدينية التي أسس نواتها محمدٌ في 622 ميلادية في

المدينة، وسهر على دوامها واستمرارها الخلفاء الأربعة الذين أعقبوه، ومن ثم حدثت انعطافة في سيرورة وهيئة وشكل الخلافة التي تحولت إلى وراثية في عهد السلالة الأموية وبعدها السلالة العباسية وكلها كانت خلافاً سنياً ماعدا خلافة علي بن أبي طالب القصيرة التي لم تستمر لأكثر من أربع سنواتٍ ونيف حيث تم اغتياله على يد أحد الخوارج المتمردين على جيشه.

وإثر سقوط الإمبراطورية العباسية انتهت السلطة الزمنية الدنيوية للخلافة وبقيت السلطة الروحية والدينية التي كانت الأقاليم الإسلامية وأمراؤها وسلطينها يتقيدون بها شكلياً. وبالتوازي كانت هناك دولةً شيعيةً إسماعيليةً عرفت بالدولة الفاطمية في المغرب العربي وفي مصر تعايشت لفترةٍ من الزمن مع الخلافة العباسية في بغداد في أواخر عهدها، ثم اضمحلت الخلافة لثلاثة قرونٍ تقريباً لصالح السلطات والممالك الدنيوية قبل حدوث الغزو العثماني في 1525م لمصر وإعادة الخلافة الإسلامية السنّية بدفعٍ وضغطٍ من مؤسسة الأزهر في القاهرة، وفي نفس الفترة تقريباً اعترض الحكام الصفويون الشيعة في إيران على الخلافة العثمانية، لأن الشيعة لا يعترفون بخلافة أحدٍ سوى خلافة علي بن أبي طالب ونسله من زوجته فاطمة بنت محمدٍ وعلى نحوٍ حصريٍّ من نسل الإمام الحسين بن علي والأئمة الاثني عشرية من صلبه كما تقول الشيعة الإمامية، فهم وحدهم الخلفاء الشرعيون وباقي الخلفاء ليسوا سوى مختصين للخلافة الشرعية.

ولقد تبني تنظيم الإخوان المسلمين السني مهمة وهدف إعادة إحياء الخلافة الإسلامية منذ تأسيسه سنة 1928 على يد حسن البنا.



# كتـابة قراءـة

داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



حسن البنا

لقد مات الدين الإسلامي بموت مؤسسه محمد بن عبد الله، وما نعرفه اليوم هو دينٌ آخر ابتكره الصحابة ليحل محل الدين الحقيقي الذي نادى به صاحب الدعوة وتجسد بشخصه وانتهى مع اختفائه ورحيله إلى العالم الآخر.

لذلك ينبغي القيام بمقاربةٍ جديدةٍ لهذه الفترة الحرجة من تاريخ الإسلام والمسلمين لما لها من أهميةٍ قصوى، لأنها خلقت الظروف التي قادت إلى نشوء التفرع المذهبي والطائفي منذ نشوء الصراع الشيعي السني كما يُعرف اليوم، وهو في الحقيقة بدايةً لصراعٍ طبقيٍّ بين فئة الفقراء والمعدمين الذين يُسميهم القرآن المستضعفين من جهة، وفئة الأثرياء المترفين المستغلين والتي كانت موجودةً قبل ظهور الإسلام وحاربه بشراسةٍ بقيادة الأمويين، ومن ثم اخترقت الإسلام ودخلت فيه لتدميره من الداخل وصارت تحكم باسمه فيما بعد، بل إن ذلك انعكس حتى داخل البيت المحمدي ذاته بين نسائه اللواتي انقسمن إلى مجموعةٍ بقيادة عائشة ومعها حفصة بنت عمر، وهي الفئة السنيّة، وأخرى بقيادة أم سلمة، ومعها فاطمة بنت محمد، وهي الفئة الشيعية.

كان هناك صراعٌ طبقيٌّ منذ بواكير الإسلام بين الأرستقراطية القرشية التي دخلت الإسلام وبين الطبقة المسحوقة من العبيد والفقراء والموالي وتوزع المسلمون بين هاتين الطبقتين.

كان عليٌّ بن أبي طالب، ومن حوله من الصحابة المتقشفين يمثل فئة المستضعفين، ومنهم سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمارٌ بن ياسرٍ وبريدة الأسلمي، من جهة،

وعثمان بن عفان ومن حوله، من جهةٍ أخرى، يمثلون المستغلين الأقوياء والأثرياء الذين سيطروا على الإسلام منذ الأيام الأولى لمرض محمدٍ والذي أدّى إلى وفاته في ظروفٍ غامضة، ربما مسمومًا على يد جزءٍ من أصحابه الذين كانوا يخشون أن تفلت السلطة من بين أيديهم واستقرارها بيد الثوريين بقيادة عليٍّ،

فقامت المجموعة المضادة للثورة بعملية انقلابٍ عسكريٍّ بمواصفات العصر الحاضر كتطويق المدينة عسكريًا وفرض

داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



منع التجوال والإقامة الجبرية على بعض الصحابة، وهي الإجراءات التي أتخذها عمر وأبو بكرٍ ومن معهم من صحابة محمدٍ واستبعدوا قصداً علياً بن أبي طالبٍ من مفاوضات السقيفة بالرغم من إلحاح الأنصار بقيادة سعدٍ بن عبادة على حضور عليٍّ بن أبي طالبٍ قبل البت في موضوع خلافة محمدٍ في السلطة، في حين فرض عمر وأبو بكرٍ وأبو عبيدة بن الجراح أنفسهم كممثلين عن المهاجرين وقريشٍ ولم ينتخبهم أحدٌ أو يفوضهم لذلك الدور، بل بادروا هم بأنفسهم لفرض خليفةً لمحمدٍ ولو كان ذلك بقوة السلاح ومخاطر اندلاع حربٍ أهلية، وهي التي حدثت بالفعل منذ الأيام الأولى لخلافة أبي بكرٍ والتي سمّتها مصادر التاريخ الإسلامي بحروب الردة.

كان محمدٌ واعياً لمخاطر تلك الأيام العسيرة التي سبقت وفاته وكان يشك ببعض صحابته، حيث كان يشك أيضاً بما يقدم له من علاج لمرضه الغامض مما حدا بأحد أصحابه وهو عمر باتهامه بأنه يهذي ولا فائدة للاستماع له ولما يريد أن يكتبه كوصية مكتوبة في آخر لحظة، فالقرآن يكفي في تسيير أمور المسلمين بعد محمدٍ حسب اجتهاد عمر بن الخطاب.

ومن هنا نشأت المشاكل والقضايا التي تؤرق المجتمع الإسلامي منذ 1500 سنة تقريباً. وبالرغم من هذا الموقف السلبي تجاه محمدٍ ورغبته في كتابة وصيته قبل انطفائه ورحيله للعالم الآخر، تعمدت هذه الفئة فيما بعد في (أصنمة) محمدٍ وإضفاء القدسية على شخصيته وحوّلته إلى إنسانٍ بدون ظلٍ وجرده من صفاته البشرية ووضعت خارج إطار الزمان والمكان طيلة قرونٍ طويلة. وحوّلت كلامه وأحاديثه إلى نصوصٍ مقدسةٍ غدت أهم من الدستور القانوني الوضعي. كان محمدٌ غارقاً في أيامه الأخيرة في زوبعةٍ من مشاعر الحب والكره والغيرة والطمع والطموحات المتنافرة والمعارك الداخلية الخفية والمعلنة بين أصحابه ونسائه، والتي تلبست بصيغةٍ ملحمية.

كان الإسلام على مفترق طرقٍ في اللحظات الأولى التي أعقبت وفاة محمدٍ، وكانت مراكز القوى داخل التكوين الإسلامي تتربص ببعضها البعض. كانت مراكز القوى عبارةً عن كتلتٍ لعددٍ من الصحابة ويقف على رأس كل كتلةٍ أحد الصحابة المنتفذين أو المقربين من محمدٍ، ولكن بشكلٍ عامٍ أفرزت الدعوة الدينية الجديدة فئتين متنافستين هما فئة الأغنياء

والأقوياء ممن تقف خلفهم قبائل قوية، وفئة الفقراء الضعفاء وأغلبهم من العبيد والموالي وبعضهم ينتمي لقبيلةٍ ليست ذات شأنٍ في مكة أو المدينة، باستثناء علي بن أبي طالبٍ الذي هو ابن أبي طالب، أحد وجهاء مكة وحفيد عبد المطلب وأشهر



داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



وجهاء بني هاشم بعد محمدٍ والذي أصبح عميدهم بعد وفاة هذا الأخير. كان هذا الاستقطاب ملحوظًا وواضحًا حتى في فترة حياة النبي محمدٍ ولكن على نحوٍ أقل حدة.

كان بنو أمية أشد المعادين للدين الجديد وهم الذين حاربوا محمدًا بشراسةٍ وكان الاستثناء هو الثري عثمان بن عفان الأموي وأحد الصحابة المقربين لمحمد، والذي نجح الأمويون من خلاله في إحداث اختراقٍ خطيرٍ في جسد ونسيج ومنظومة الدين الجديد ليتقلدوا الخلافة بشخص عثمان باعتباره ثالث الخلفاء الراشدين، وبذلك سيطروا على مقدرات الإسلام والمسلمين وحولوه من دينٍ إلى دولةٍ وسياسةٍ وأسرّةٍ حاكمةٍ تقوم على التوريث منذ معاوية بن أبي سفيان.



رسم فارسي لمبايعة عثمان بن عفان

وهذا إن دل على شيءٍ فإنما يدل على أن صحابة محمدٍ ليسوا كلهم عدوًّا كما يعتقد ويروج أهل السنة، وبينهم الكثير من ضعيفي الإيمان أو المنافقين والانتهازيين وأصحاب المصالح الذاتية والشخصية حيث حققوا طموحاتهم وراكموا ثرواتهم ونفوذهم باسم الإسلام. وللحديث عن هؤلاء الأشخاص وتلك الفترة الحرجة والمبكرة من تاريخ الإسلام السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي، لا بد من نزع هالة القدسية عن هذا التاريخ والفصل بين مسألة الإيمان والعقيدة، من جهة، والتطور التاريخي للحركة وشخصياتها. المراجع الإسلامية ومصادر التراث والتاريخ الإسلامي كثيرةٌ وتعج بالتفاصيل عن تلك المرحلة التي لم تكن مجهولةً ولا محظورةً في السابق بيد أن المؤسسات الدينية الرسمية هي التي تعمدت على إضفاء قدسية زائفةٍ عليها وعلى شخوصها وأبطالها وحرّمت الخوض فيها أو اقتحامها والبحث في تفاصيلها وأسبابها وظروفها بمقاربةٍ علميةٍ وعلمانيةٍ محايدة.

فهي متخمةٌ بالعنف والمناورات الخفية والدسائس والمؤامرات والاغتيالات السياسية والتصفيات الجسدية، لذلك فهي بحاجةٍ إلى إعادة قراءةٍ تفكيكيةٍ معمقةٍ بعيدًا عن التقديس وبمعزل عن السلطات الدينية التي تفرض قراءتها ورؤيتها الخاصة لما حدث في تلك الانعطافة التاريخية الخطيرة التي نعيش اليوم تداعياتها المدمرة.

فالمؤسسات الدينية الرسمية جعلت المسلمين رهائن لصورٍ مزيفةٍ وتاريخٍ مزيفٍ ومزورٍ للإسلام وقادته. وهذه الصورة الضبابية هي التي فتحت باب التساؤلات المجردة للبحث عن إجاباتٍ ممكنةٍ أو مفترضة. كيف أمضى محمدٌ أيام مرضه



داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



الأخيرة قبل وفاته؟ وما هو مرضه الحقيقي الذي جعله يحتضر ويتألم لمدة خمسة عشر يومًا؟ هل كان هناك أطباء يعالجونه ويشخصون حالته المرضية أو علتة كما يقال في تلك الأيام؟ وكيف كانت طبيعة علاقته بأصحابه وبزوجاته؟ لا سيما عائشة بنت أبي بكر التي لعبت دورًا جوهريًا في توجيه مسار الأحداث؟ هل كان الناس يزورونه بلا تحفظ ولا شروط مسبقة؟ وهل كان يسمح لأي شخص كان بأن يزوره؟ وهل كان مسرورًا وراضيًا عما يدور ويجري من حوله؟ وهل رحل وهو مطمئن أم حزينٌ ويحمل أسرارًا كثيرة لا يعرفها غيره وقلّة قليلة من المقربين إليه وعلى رأسهم علي بن أبي طالب مما أثار غيرة وحسد عدد كبير من الصحابة؟ وهل ظهرت حقائق وأسرار كانت مطويةً ومكتومةً في زمن النبي وظهرت بعد وفاته؟ وكيف يمكن لصاحب دعوة دينية مهمة ألا يخطط ويمهد لخلافته وهو حي؟ ولماذا يعتمد أهل السنة في التقليل من أهمية خطبة الوداع في غدير خم والتي قال فيها: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم عادي من عاداه وانصر من نصره... إلخ الخطبة؟

هل كان يخطط لأمرٍ لكنه كان يخشى عواقب ونتائج مخططاته؟ وهل حدث فعلاً ما كان يخشى منه بعد وفاته مباشرة؟ بل وحتى قبل وفاته بساعات؟ وهل مُنع حقًا من كتابة وصية للمسلمين قبل خمسة أيام من رحيله؟ ولماذا مُنع؟ ومن الذي منعه؟ وكيف تم منعه؟ هل خالف أبو بكر وباقي كبار الصحابة أوامر الرسول بالالتحاق بجيش أسامة المتوجه إلى سوريا والذين أمرهم جميعًا بالالتحاق بالحملة ما عدا علي بن أبي طالب؟

وهل حدثت مؤامرة سياسية وانقلاب عسكري على علي بن أبي طالب في حادثة سقيفة بني ساعدة التي أستاذت منها قصدًا؟ هل كان محمدٌ يخشى أن يقوم بعض صحابته بتسميمه؟ ولماذا ثار غضبه بعد أن استفاق من غيبوبته ووجد مستحضرًا طبيًا على فمه ومطالبته لصحابته الحاضرين من حوله بوضع المستحضر على أفواههم أيضًا؟ وهل كان حقًا يهذي كما وصفه عمر بن الخطاب أم كان واعيًا تمامًا لما يجري من حوله وخارج بيته وسط أمته؟ كيف كانت علاقة فاطمة بنت محمد بعائشة بنت أبي بكر؟ وهل كانت هناك ترتيبات وتنسيق بين عائشة وحفصة بنت عمر زوجتا محمدٍ ووالديهما لترتيب خلافة النبي؟

وهل حقًا أكلت الماعز آية الرجم كما ادعت عائشة؟ وكم آية من القرآن فُقدت بهذه الطريقة أو غيرها؟ وكيف تم جمع القرآن؟ ولماذا أستاذت نصوص الصحابة الآخرين الذين قاموا بحفظ وجمع القرآن كل على طريقته كابن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم؟ لماذا حرم أبو بكر فاطمة من ميراثها من أبيها وصادر أرض فدك منها؟ وكيف وماتت وهي غاضبة منه ورفضت أن يسير في جنازتها أو يمسه نعشها لذلك دفنها زوجها علي ليلًا وبالسر؟ وهل حقًا مات أبو بكر وهو نادمٌ وخائفٌ من تبعات غضب فاطمة عليه؟

داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



هذه وغيرها عشرات بل مئات من الأسئلة المحيرة التي بقيت من دون أجوبة ناجعةٍ وصريحةٍ وحقيقيةٍ والتي يحرم أهل السنة الاقتراب منها ومناقشتها.

المسلمون أسرى ماضيهم ومكبلين بقدسية الأحداث والأشخاص وخرافات ذلك الماضي المزيف، فهل هناك عقلٌ علميٌّ في القرن الواحد والعشرين يمكن أن يقبل ويصدق ما ورد في إحدى المراجع الإسلامية الرسمية المُقررة والمُعترف بها: «بأن النبي وُلد مختوناً مكحلاً ومدهوراً وحاجباه مقرونان ولأجله شُق القمر وكانت أمه آمنة تقول: لما خرج محمدٌ من بطني نظرت إليه فإذا به ساجدٌ قد رفع إصبعيه كالمترعر والمبتهل لله»؟

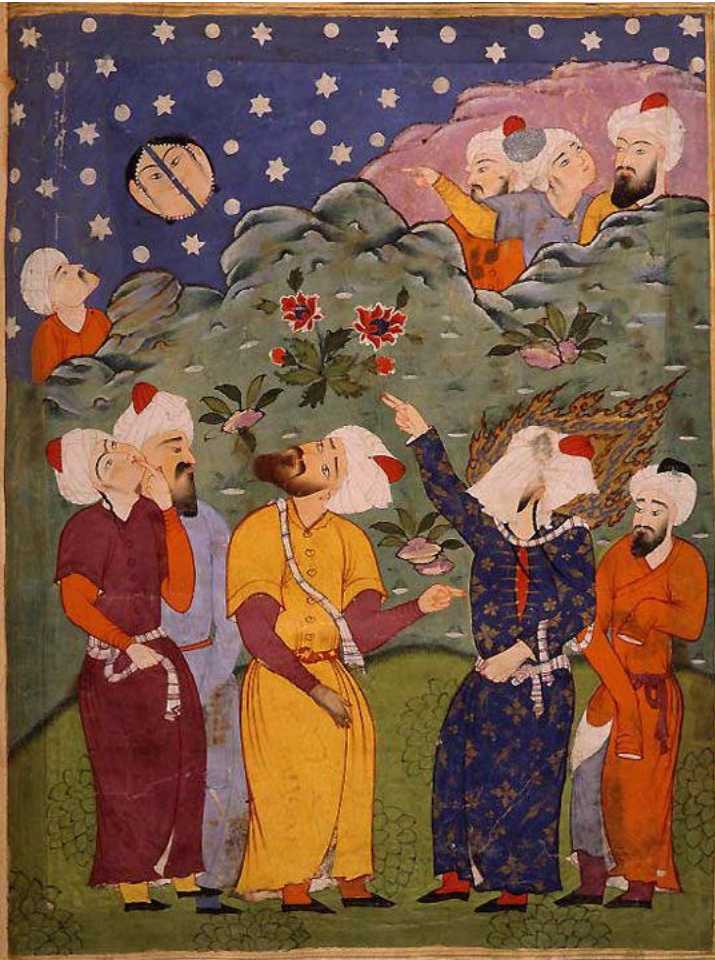
أو حادثة شق الصدر عندما كان محمدٌ في عمر الثالثة مع ابن مرضعته حليلة السعدية، حيث أخذه رجلان غريان عليهما ثيابٌ بيضاء فأضجعا وشقّا صدره دون أن يشعر بشيءٍ أو يتألم، ثم جعلا يغسلان قلبه ويطهرانه من المعصية ثم يعيدان غلق الشق في الصدر دون ترك أية ندوبٍ أو آثار؟ ولقد وردت أكثر من خمس رواياتٍ عن هذه الحادثة. كما

نقلت المصادر الإسلامية حادثةً عن الرسول رواها أبو ذر الغفاري أن محمداً قال:

«فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبرائيل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهبٍ ممتلئاً حكمةً وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا».

ولقد تسلت الخرافة في النصوص حتى في تفاصيل الوفاة، فهناك نصوصٌ تقول أن هناك شخصاً مجهولاً دق باب محمدٍ وطلب مقابله لكن ابنته فاطمة رفضت السماح له بالدخول وزيارة أبيها لأنه مريضٌ جداً وغارقٌ في شبه غيبوبة، ولقد ألح الزائر المجهول ثلاث مراتٍ بالاستئذان بالدخول على محمدٍ لكن رد فاطمة كان هو الرفض في كل مرة.

وفي هذه اللحظة نزل الملاك جبرائيل على محمدٍ وأخبره



داعش: حكاية مسخ

الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة



أن ملك الموت يقف في خارج البيت وهو الذي طلب الإذن بالدخول، وهي المرة الأولى منذ أن وُجد البشر على الأرض، يطلب ملك الموت الإذن من الشخص الذي يريد أن يتوفاه ويأخذ روحه، حينئذ طلب محمد من فاطمة أن تأذن للزائر الغريب بالدخول.

فدخل ووقف أمام محمدٍ بأدبٍ وخشوعٍ وقال له: يا رسول الله إن الله أرسلني لك وأمرني أن أتصرف حسب رغبتك فما عليك سوى أن تأمرني ماذا أفعل، هل أتركك حيًّا أم أغادر ومعني روحك الطاهرة وسوف أطيع أمرك، فتدخل جبرائيل وقال لمحمد إن العلي القدير مشتاقٌ لك ويرغب في رؤيتك بجواره، عندها أمر محمد ملك الموت عزرائيل بأن يقوم بعمله كما ينبغي فودّع جبرائيل محمدًا وتواعد معه على اللقاء في السماء،

هكذا روت كتب التراث هذا الحدث الخرافي. وقبل أن يتوفى محمدٌ قال: «والذي نفسي بيده إن عودة عيسى بن مريم لقريبةٌ جدًّا» وهذا نوع من التنبؤ الغريب بنهاية العالم وهنا يحق لنا أن نتساءل لماذا بشر محمدٌ إذن بدينٍ جديدٍ إذا كان يشعر أن نهاية العالم ويوم القيامة قريبٌ جدًّا؟ هل كان المسلمون يعتقدون بأن محمدًا سيعود إلى الحياة بمعجزة إلهية بعد موته بأيامٍ قليلةٍ على غرار ما حصل للسيد المسيح عيسى بن مريم كما ورد في عددٍ من النصوص المقدسة الإسلامية والمسيحية، وهذا ما يفسر تأجيل دفنه لعدة أيامٍ رغم حرارة الطقس المرتفعة في تلك المنطقة والتي تؤدي إلى تحلل الجسد؟ والدليل على ذلك صدمة عمر لسماعه موت محمدٍ وتهديده لكل من يقول بذلك بقطع رأسه، ما يعني أنه كان يعتقد بأن محمدًا خالدٌ لن يموت وإنه رُفِعَ إلى ربّه كما حدث مع موسى ليغيب أربعين يومًا ثم يعود، ولقد تدخل أبو بكرٍ ليعيده إلى رشده وتلى عليه آية قرآنية:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 110). ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۖ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 144).



داعش: حكاية مسخ  
الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب  
د. جواد بشارة

# كتـابة قـراءة فـي

وأضاف: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات. وكان محمدٌ قد أمر قبل وفاته أن يقوم بتغسيله عليًا بن أبي طالبٍ فقط، فلا يحق لأحدٍ أن يراه عاريًا إلا عليٌّ لأن من ينظر لجسده العاري سيصاب بالعمى فيما عدا عليٍّ الذي غسله محمدٌ بيده عند ولادته ورباه في بيته وهو ابن عمه وزوج ابنته المفضلة فاطمة ووالد حفيديه الحسن والحسين الذين منهما نشأت ذرية محمد، ومن هنا كان من المفترض والبديهي أن يحل عليٌّ محل محمدٍ في مركز القيادة وهذا ما كانت تخشاه قريشٌ وعدد كبيرٌ من صحابة النبي، وكان لابد من إيجاد آيةٍ جديدةٍ لمواصلة لعبة الحكم وهي آية الخلافة الراشدة، والتي سرعان ما اضمحلت وحلت محلها سلطةٌ سياسيةٌ دنيويةٌ وثنولوجيةٌ قبليةٌ على يد بني أمية ابتداءً من معاوية والتي دامت حوالي القرن من الزمن.

وبالتالي فإن ما وصلنا من تاريخ السيرة النبوية وحياة محمد، لا سيما المرحلة السابقة لعهد النبوة والسنوات الأولى للدعوة لغاية لحظة وفاة النبي كان على نحوٍ يبعث على الشك بصحتها لتعدد الروايات وتناقضها خاصةً وأن تدوين وكتابة التاريخ حصل بعد مرور عدة قرونٍ من وقوع الأحداث المروية.

يتبع ..



اشترك الآن

YouTube

في قناتنا على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/c/ahmedzayedchannel>

قراءة 10 مليون مشاهدة  
و70 ألف مشترك

## أحمد سعد زايد

قناة أحمد سعد زايد على اليوتيوب هي قناة معنية بالتنوير الفكري والثقافي وهي محاولة للتفكير الموضوعي العقلاني معًا. وتجدون فيها العديد من السلاسل ومنها:

◀ ألف باء فلسفة لتبسيط المعرفة الفلسفية

◀ تاريخ الحضارة العربية الاسلامية

◀ سلسلة تعريفية برموز فكرية عربية وغربية

كالمعري والرازي وأرسطو وماركس وراسل

◀ سلسلة بتحليل خلافات الصحابة وقتالهم

◀ سلسلة تطور تاريخ الإيديولوجيات السياسية والفلسفات

وغير ذلك كثير من محاضرات ومقابلات لرموز فكرية فالقناة بها أكثر من 700 محاضرة، وهي جهد طويل ومتواضع من العمل الثقافي ومحاولة نشر الوعي والعقلانية والعلمية قدر المستطاع للمتحدثين بالعربية.

للتواصل معنا على صفحة القناة على الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/aszayedtv>

صفحة أحمد سعد زايد الشخصية:

<https://www.facebook.com/ahmedsaadzayed>

<https://www.paypal.me/ahmedsaadzayed/100>



<https://www.patreon.com/ahmedzayed>



لدعم القناة:

# في حوار مع ..



## أحمد سعد زايد

آراء الضيوف تعبر عن أفكارهم ولا تمثل موقف المجلة بالضرورة

زايد: أهلاً وسهلاً بحضراتكم. أنا في دبي الآن وجاءني صديقٌ عزيزٌ من مجلة الملحدّين العرب يطرح بعض الأسئلة التي ستنزل في المجلة، وسيظهر هذا الحديث تزامنياً على قناتي مع نشره في مجلتهم العزيزة، ففضل يا سيدي بطرح ما تشاء وسأحاول الإجابة كما أستطيع.

غراب: أولاً شكراً لك على هذه المقابلة. أستاذ أحمد سعد زايد نتشرف أن نتعرف أكثر وعن قربٍ على عملك وعنك وعلى مساهمتك على شبكة الإنترنت، ويسعدنا في مجلة الملحدّين العرب دوماً التعرّف والتعريف بشخصياتٍ مهمةٍ في عالم الفكر والحوار. سنبدأ بمجموعة أسئلة.

س1: هلا عرّفتنا أكثر عن نفسك وعن الوسط الذي نشأت فيه؟ صف لنا بعض جوانب نشأتك الأولى وبعض محطاتها، وتحديدًا هل تلقيت تربيةً إسلاميةً في الصغر، وهل كان للأهل تدخلاتٌ بمسار حياتك أو يومياتك استناداً على موروثاتٍ دينية؟

أنا نشأت نشأةً مصريّةً تقليديّةً للطبقة المتوسطة أو فوق المتوسطة بقليل، وكان أهلي ذوي توجهات ليبرالية، فأحد أبناء عمي الأكبر كان من حزب الوفد. كان صحفياً في جريدة «المصري» التي تحولت لاحقاً إلى جريدة «الجمهورية» على يد ثورة 1952، وتم اعتقاله عدة مرات، فكانت الأسرة في مجملها ليبراليةً إلا بيتاً أو اثنين كانا ينتميان لجماعة الإخوان المسلمين. ولا توجد في الأسرة انتماءاتٌ يسارية، أو على الأقل أنا لا أعرف يساريين في العائلة، ولا سلفيين. فالأسرة هي 90% ليبراليين بتديّنٍ عاديّ، تديّن الناس العاديين، وهو تديّن المصريين أو العرب بشكلٍ عامٍّ في ستينات وخمسينات القرن الماضي، حيث يحضرون



سعد زغلول ومصطفى النحاس

حفلات أم كلثوم وتلبس المرأة الـ «ميني جوب»، فكانت عندما تأتي للصلاة تلف حول جسدها فوطهً أو شيئاً من هذا القبيل حتى تتمكن من الصلاة بها، وكانت معظم نساء الأسرة هكذا، لدرجة أنني لا أذكر وجود أي امرأةٍ محجبةٍ في أسرنا بأسرها، لا في الإسكندرية ولا في القاهرة. وبعد ذلك ظهرت ظاهرة الحجاب،



فلم يكن هنالك إلا واحدة ترتدي (الإيشارب)، لا أعرف إن كانوا يسمونه في الشام أو المغرب بتسمية أخرى، وهو كقطة قماش تُربط حول الرقبة، فلا تخفي الرقبة ولا أجزاءً أخرى. إلا العجائز، كن يرتدين الطرح. ولكن كانت تلك المرأة الوحيدة التي ترتدي ذلك لأن زوجها كان من الإخوان المسلمين. لكنها كانت تلبس القصير، أو بالأحرى ما كان تحت الرقبة، مع الحجاب المعهود اليوم مغطياً حتى كعب رجلها، فكانت العملية بسيطةً.

فنشأت في هذا الوسط، ونشأت شاكاً في لأدرية ساذجة، أسأل أسئلةً بدائيةً بالفطرة التي فطرتني عليها الطبيعة، فأسال نفسي وأقول: «لماذا أنا مسلم؟ لماذا أنا مصري؟ لماذا أنا عربي؟» هذه كلها صُدف التقاء حيوان منوي ببويضة، فينبغي أن أتحرر من هذه الصدفة. فكنت لا أصلي، حتى أن والدي، رغم أنه كان ليبرالياً وأثناء شبابنا أنا وأخي وأختي كان يترك كلاً منا يتصرف كما يشاء، كل يفعل ما يشاء، حتى عندما صرت أنا مع الإخوان المسلمين فترةً، وأخي صار كذلك. أخي يعيش حياة شاب مصري عادي، وأختي كذلك، لم تكن محجبةً أو شيئاً من هذا القبيل. كان أبي، الله يرحمه، تاركاً لنا حريةً تامة، فكان يأخذنا معه أحياناً إلى الجامع يوم الجمعة فقط، ويحضننا على الصيام أحياناً، ولم أكن أصوم طبعاً ولا أصلي، وأذهب معه إلى المسجد غير متوضئ، وأتفرج على الناس وهي تصلي، من باب الفضول. وكنت أحب صلاة الجمعة بالذات لأن أبي كان يتحدث مع أصدقائه في السياسة والشأن العام. كنت أحب ذلك وأنا طفلٌ صغير، وأحب أن أشترك معهم، حتى أبي كان ينهني أحياناً ويقول «اسكت واستمع لأعمامك، لا يصح أن تتكلم.»



لكن بعض أصدقائه كانوا ينهونه عن ذلك، فيقولون: «نحب أن نسمعه، دعه يتكلم»، فنذهب أحياناً إلى أماكن في الإسكندرية مثل «البن البرازيلي» أو مقهى بعد الصلاة حيث يحدث هذا الحوار. حتى قررت، بكامل قواي العقلية وإيرادتي ونتيجة تطورات فكرية في المجتمع المصري والعربي، الانتماء لحركة الإسلام السياسي، وتحديداً الإخوان المسلمين، حيث ذهبت إليهم وكانت قصةً.



حيث شكّوا بسبب أنني جئت أطلب الانضمام للإخوان المسلمين، في حين أنهم هم من يختارون الناس بهدف الانضمام، فيبدأون بمصادقتك، وذهابهم معك لأماكن، كاحتساء القهوة، بأخذك للصلاة، بوعظك، لكنه لن يقول لك «انضم للإخوان» أبدًا. فهي دعوة غير مفتوحة للناس، كالدعوة للحركات الماسونية، والماسونية ليست مسبة لهم، لكنها حركة تنتقي أعضاءها وليس بملاء استمارة. فلا تنضم كما تنضم إلى نادٍ رياضيٍّ أو حزبٍ سياسي، لا، وإنما توضع تحت الاختبار وتُرشح من أعضاء داخل التنظيم حتى تنضم للتنظيم.

غراب: ذكرت جانبًا مهمًا وهو تحولك من اللاأدرية.

زايد: اللاأدرية الساذجة لو سمحت، لأنني كنت بسيطًا، بالكاد كنت قد قرأت لنجيب محفوظ ومصطفى محمود وأنيس منصور والعقاد، أيّ الكتابات الشائعة والموجودة في أوائل الثمانينات. وفي أواخر الثمانينات كنت قد اندمجت مع الإخوان وأصبحت رئيسًا لاتحاد طلاب، فكانت هذه مرحلة تحوّل.

غراب: تحول غريب...

زايد: وجهة نظري في هذه التحولات أن لكل مرحلة تحولاتها. فهناك تحولات من الأديان التعددية إلى الأديان التوحيدية إلى التفريد الربوبي إلى الكنيسة والإسلام وأديان العصر الوسيط إلى فكرة العلمانية، وعصر اللادينية والدين الطبيعي، وعصر الإلحاد، فكل هذه هي مراحل تمرّ فيها الجماعات البشرية.

س2: أكيد، ولكن هل هذا التحول تحديدًا إلى جماعة الإخوان المسلمين، هل كان هناك دافعٌ سياسيٌّ أو فكريٌّ، أو لنقل هل كانت هناك حاجةٌ نفسية، أو أفكارٌ جاذبةٌ لديهم أدت إلى اختيارك هذا الطريق، فلماذا لم يكن طريقًا آخر غير الإخوان المسلمين؟

زايد: أولًا، في الفترة التي كنت فيها طالبًا في الجامعة في أواخر الثمانينات كان اليسار قد مات، لا يوجد يسارٌ تقريبيًا، إلا بعض الرموز القليلة غير الفاعلة في الشارع، وكان لا يوجد في الجامعة سوى تيار الإسلام السياسي والحزب الوطني، وهو جماعة الحزب الحاكم ومبارك.







غراب: فكان نوعاً من التمرد...

زايد: كان نوعاً من التمرد ورغبةً في فعل شيء، فلم أكن راضياً عن النظام السياسي، سواءً أكان السادات أو عبد الناصر، حيث عانى عمي وأهلي من نظام عبد الناصر، والسادات انتهى نهايةً مأساويةً على يد الإسلاميين الذين تحالف معهم قليلاً ثم انقلبوا عليه ثم قُتل عندنا في مصر، ثم في النهاية مبارك والفساد والإشكالات التي كانت موجودةً، فقررت أن أنتمي لحركة معارضة تنتمي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية العظيم من وجهة نظري. وفي إطار لأدرية ساذجة أو لأدرية غير ساذجة، كنت أحاول في كل المراحل أن أكون عقلانياً؛ أحاول أن أكون سلميًّا، ففكرة العنف لم تكن مطروحةً عندي في أي فترة من فترات حياتي، وأنا ضدها سواءً أكان العنف من جماعات دينية أو حتى جماعات إحادية أو لادينية. فالعنف مرفوضٌ مطلقاً وكذلك الحض أو التحريض عليه.



طه العلواني

س3: هذه كانت أسباب انضمامك لجماعة الإخوان المسلمين والانخراط فيها، ولكن بعد فترة تركت جماعة الإخوان المسلمين، وتطور هذا التحول إلى خارج هذه الجماعة. فما هي الأسباب التي أدت إلى هجرك للإخوان المسلمين تدريجياً؟ وهل تأثرت بأي جماعة سياسية أخرى بعد ذلك؟

زايد: لا، أنا بعد تجربة الإخوان المسلمين والانتماء للحزب السياسي وإشكالاته، وقد كان حزباً شبه سياسي وليس رسمياً، فقد قررت ألا أنتمي لأي جماعة، وبقيت منتمياً للتيار الحضاري الإسلامي، إسلام طه جابر العلواني، المفكر العراقي، أو جمال عطية، المصري، أو عبد الحليم أبو شقة صاحب كتاب «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، والذي يتكلم عن كيف أن وضعية المرأة المسلمة الآن أسوأ من وضعيتها أيام الرسول الكريم، أو صدر الإسلام. وكلام أستاذنا عبد الحليم أبو شقة صحيح، فلعل المرأة كانت قبيل الإسلام أحسن حالاً بُعيد الإسلام، من حيث الحقوق والواجبات، فالإسلام أعطاهم مكتسبات وأخذ منها مكتسبات. أعطاهم مثلاً جزءاً من الميراث، أعطاهم أشياء وأخذ منها أشياء. ولكن بعد ذلك عندما «تترك» الإسلام، أي ساد فيه العنصر





التركي، أصبحت المرأة تأخذ الفئات، سواءً على مستوى الحقوق المادية أو الحقوق المعنوية، وفي هذا الواقع لا يمكن أن تجد امرأةً متعلمةً. فانتميت إلى هذا التيار، الذي يمكن أن نسميه إسلامًا عقلائيًا، أو إسلامًا معتزليًا جديدًا، ثم لاحقًا تبينت أن هذا التيار ليس فيه العقلانية الكاملة المنشودة التي أنا (أبغها) وتحولت عنه منذ 2004، وأصبحت منتميًا أكثر للدين الإنساني، ولست ضد أي دين، فاعبد حجرًا ولكن (لا تُلقن) به، والمهم هو النقطتان الأساسيتان في أفكاري الحالية أن هذا الدين لا يحض على العنف ولا يمارس العنف، وكل الناس خيرٌ وبركة، سواء أكنت هندوسيًا أو مسلمًا، أو شيعيًا أو سنيًا، أو “بلاءً أزرق”، أو أيًا ما كنت فأنت حرٌّ ما لم تضر، أنت حرٌّ طالما هذه العقائد شخصيةٌ لك، أو ممكنٌ بأسرتك، لكن لا تحاول أن تفرضها على المجتمع، لا تحاول أن تفرضها عليّ، ولا تحاول أن تكفري. أنا لا توجد عندي مشكلةٌ نظريةً في التكفير، هنالك من يقول إن التكفير خطأ. فتبغات التكفير هي المشكلة، أما رأيك فأنت حرٌّ به. إن كنت تراني كافرًا أو هندوسيًا، حتى لو لم أكن هندوسيًا وكانت تلك تهمةً باطلةً ظالمةً، لكن أنا لا أبالي، فطالما لن يترتب على هذا فعلٌ ينتقص حقًا من حقوقي، أو تسبب لي إهانةً أو تتناول عليّ (فخلاص) أنت تراني مثلًا غير مضبوطٍ أو مضبوطًا، فهذا لا يفرق معي.

أريد فقط أن أقول نقطةً بالنسبة لفكرة الإخوان، فقد كان جزءًا أساسيًا من فكرهم أن لعبوا على ظلم الأنظمة العسكرية، وهذا موجود؛ هذه حقيقة، ولهم حقٌّ في ذلك، وفي رفعهم فكرة الاضطهاد.

## غراب: ... المظلومية...

زايد: المظلومية الشديدة ليست لهم كجماعةٍ خاصةٍ تم ظلمها أيام عبد الناصر في الحالة الإخوانية، وأيضًا المظلومية للأمة العربية كلها من المؤامرات اليسارية واليمينية، يعني المعسكرين اللذين كانا موجودين في وقتها في الثمانينات (إذ لم يكن الاتحاد السوفيتي قد سقط حينها)، أي المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، فكانوا يستحضرون أشياء من المظلوميات، كمساجد هدمت أيام لينين وستالين، وشيوخ أعدموا وأشياء من هذا القبيل، وتأتي قصة أفغانستان، وكان هذا في ضميرنا جميعًا أن الروس يقتلون المسلمين، والإسلام في أفغانستان، ودور الشيوعيين كذا والتحالف الأمريكي كذا. لكن كل الشعوب تخطط، ففكرة المؤامرة بالنسبة لي اليوم ليست كما هي، كما كانت في عقلي في الثمانينات، فالعقل العربي لأنه عقلٌ مهزوم، وعقلٌ ينتمي إلى حضارةٍ عربيةٍ إسلامية، كانت في وقتٍ من الأوقات فيها صفحاتٌ بيضاء وصفحاتٌ سوداء ولكن أصبحت اليوم محتصرةً أو ميتةً. فأنا أقول إن هنالك روايتين، على طريقة المحدثين؛ هل الحضارة الإسلامية ماتت أم هي في حالة احتضار شديد، ونحن ننتظر مولودًا جديدًا، هذا المولود هو “حضارةٌ إسلاميةٌ 2” أو حضارةٌ شرقيةٌ أو حضارةٌ عربيةٌ أو حضارةٌ علمانيةٌ أو حضارةٌ بالمهلبية، المهم ستتطور. لكن حدث انقطاعٌ أكيد لا



شك فيه ولا جدال معه، فكانت هذه الأشياء كلها عناصر تحمّس شابًا صغيرًا دون العشرين في الانتماء، يحلم، كما حلم ماركس من قبل بتغيير العالم. كنتُ أحلم بتغيير العالم، وما زلت، لكن الحلم الآن أصبح خفيفًا بعض الشيء. كنا نحس بالأمر، كنا منتمين ونعمل، كنت أذهب وأخطب في اتحاد الطلبة ونقوم بنشاطات، ونحس بأننا نغير الكون، وليس الإسكندرية التي أنتمي إليها فقط ولا مصر ولا العالم العربي، بل كنا سنغير العالم. وكانت أفكار الإخوان، فكرة أستاذية العالم، أننا نقود العالم إلى الجنة في الآخرة، وفي الدنيا إلى السعادة والرخاء والرفاه؛ أفكارًا ورديةً طبعًا ليس لها أساسٌ للأسف الشديد في الحقيقة، وددت أن تكون حقيقيةً لكنها للأسف أفكارٌ زائفة، خصوصًا عندما تقرأ التاريخ الإسلامي بعينٍ فاحصة، ولا أقول بعين المستشرقين أو حتى مفكرٍ علماني، ولكن بعين المؤرخين المسلمين القدماء مثل الطبري أو ابن الأثير أو ابن كثير، وكل هؤلاء، فتحكي القصة كلها ولا يأخذ لك صفحات، فهذه لعبةٌ يفعلها باغضو الحضارة العربية الإسلامية ومحبيها: يأخذ الصفحات التي تناسبه: تريد صفحاتٍ سوداء، فأقول لك أنهم لم يكونوا بشرًا بل شياطين، وهم لم يكونوا شياطين.

أو آخذ صفحاتٍ أخرى وأجعلهم ملائكةً وهم كانوا بشرًا مثلنا لهم عيوبٌ كثيرةٌ ولهم مزايا، وهكذا كل الحضارات الإنسانية.

## غراب: عظيم. هذا عن دخولك ولكن كيف تم الخروج من فكر الإخوان؟

زايد: الخروج من فكر الإخوان تم سريعًا وأقول بإيجاز: فقد خرجت من الإخوان وأصبحت مسلمًا عقلائيًا مثل الأستاذ جمال البنا أو الأستاذ عدنان إبراهيم أو الأستاذ محمد أركون. أحاول أن أبحث عن إسلامٍ أكثر عقلانيةً، وعن تفسيرٍ للنصوص أكثر توافقًا مع القيم الإنسانية، فكان هذا ديدني.

كانت مشكلة الإخوان أنهم بسطاءً في مسألة القراءة والاطلاع. قليلو الاطلاع، قليلو القراءة، فكنت أقول لهم لا بد لكم أن تقيموا مدارس ثقافيةً وصالونات.

أنا أقيم صالوناتٍ أكثر من عشرين سنة، صالوناتٍ علمانيةً وإسلاميةً وأنواعًا مختلفة.

الصالونات كانت في بيت والدي في "وسط البلد" في الإسكندرية إلى جانب مسجد القائد إبراهيم، فكنا نمارس هناك الحوار والثقافة، وأستضيف أكثر مما أكون متحدًا، فكنت مديرًا لهذا الصالون، أدعو مفكرين كبارًا مثل الأستاذ فرج فودة، وفؤاد زكريا، ومحمود شاكر، وهو إسلاميٌّ لكنه متحررٌ من تنظيمات الإسلام

# أحمد سعد زايد



السياسي، والشيخ الغزالي، والدكتور طه جابر العلواني، وأستاذنا الكبير الذي ما زلت أحبه حتى الآن، الله يرحمه، فقد مات منذ أكثر من عشرين



فؤاد زكريا



فرج فودة

سنة الأستاذ عبد الحليم محمد أحمد أبو شقة الذي كلمتك عنه وهو صاحب قصة المرأة المسلمة وكيف كانت أكثر تحرراً في صدر الإسلام منها في القرن العشرين وهذا نأسف له أشد الأسف.

س4: لا شك أن رحلتك لم تكن محدودةً في مصر، لأنك خرجت لأوروبا وزرت العالم عملياً، وهذا الكنز من الخبرات حول العالم أثر بلا شك في مكتسباتك وأفكارك. هل يمكن أن تصف لنا بشكل سريع خريطة تحولك الفكري، أو هل تستطيع وضع تسميات؟ فقد ذكرت أنك تقول عن نفسك لادينيّاً متحرراً عقليّاً إنسانياً تنتمي للدين الإنساني، هل تستطيع وصف خريطة تطورك الفكري؟

أصف نفسي أنني على دين الإنسانية، على دين عصر الأنوار، على الدين الطبيعي الجميل، دين الحب كما يقول محي الدين بن عربي: «أدين بدين الحب أنني توجهت ركائبه، فالحب ديني وإيماني». فالقصة المتعلقة بسفري للخارج أثرت بالتأكيد في تأثيراً كبيراً. أولاً درست علوماً أخرى، فقبل ذلك درست علوماً شرعيةً، وأحببت ألا أكون مثل معظم الإسلاميين وأن أدرس الإسلام على أصوله، وأن أدرس الإسلام بكافة أبوابه، ليس بباب واحد، كما يفعل السلفيون أو الصوفيون أو الشيعة: يقرأ شيئاً من الإسلام وتغيب عنه أشياء، فحاولت أن أبقى (فلحوس) كما نقولها في اللهجة المصرية أو يعني "شاطر"، ولعلي كنت بلغت شيئاً

## الأخطاء اللغوية في القراءة الكريم

كتاب أخطاء القراءة بمحصر أكثر  
من ألفين وخمسمائة خطأ لغوي في  
القراءة وترجم النص القرآني  
لثلاث لغات ويقدمه لأول  
مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن مجاناً على الإنترنت  
وعلى موقع أمازون

[goo.gl/ei2Jce](http://goo.gl/ei2Jce)



من هذا. بذلت مجهوداً في قراءة الفلسفة الإسلامية حتى الأمور غير المعروفة، ليس فقط الشيعة والسنة، وبقي لدي طرفٌ في العلم من كل مجالٍ وأخذت إجازةً في الحديث الشريف، فدرست أيضاً الحديث النبوي ودرست في الأزهر حيث أخذت دبلوماً منه، فدرست دراسةً أكاديميةً ودراسةً تقليديةً حتى أعني هذا الأمر. فهذا أفادني، لكن عندما ذهبت إلى الغرب، وتحديدًا بريطانيا، حاولت أن أدرس أيضاً علومهم فبدأت بدراسة الدراما والفلسفة، كمحاولةٍ للرد على الأسئلة والتناقضات الموجودة في الفكر الديني، فكانت الفلسفة تزيد التناقضات تناقضاتٍ ولا تقللها، حتى وصلت في العام 2006/2005 إلى تبلور تامٍّ لأكون شخصاً متحرراً كثيراً، وأجد هنالك إشكالاتٍ كبيرةً في النصوص الدينية فأرى أنها تحتاج تأويلاً عقلانياً، ووجدت أن هذا ليس من مهمتي وصعبٌ جداً، ولكن أشجع عليه حتى هذا اليوم وهذه اللحظة؛ أشجع كل إنسان أن يحاول أن يعطينا ديناً أكثر إنسانيةً، في أي دين، سواء الإسلام أو المسيحية أو أي دينٍ آخر، دينٌ أكثر إنسانيةً، فأنا أرفع له القبعة حتى لو كنت غير مؤمن بهذا الدين الذي ينتمي إليه هذا الشخص، لكنني أشجعه على أن يكون أكثر إنسانيةً وأكثر آدميةً من الصور البغيضة للدين وكل دينٍ له صورته البغيضة شرقاً وغرباً. النقطة الأخيرة، لما ذهبت للغرب، كما يقول الإمام الشافعي: «سافر ففي الأسفار سبع فوائد، منها صحبة ماجد».<sup>(1)</sup>

وإطلاعٌ على الناس، نرى ثقافاتٍ مختلفةً، وأيضاً تضع أسئلةً: هل كل هؤلاء سيدخلون النار وأنتم ستدخلون الجنة يا (أولاد الذين)؟ فكنت أقول: كيف؟ ما ذنب هؤلاء أنهم نشأوا في ثقافةٍ أخرى وأنا لعلي، أو أنت لعلك، لو نشأت في أسرةٍ مسيحيةٍ أو شيعيةٍ أو درزيةٍ ستكون كما عودك أبوك كما يقول أبو العلاء المعري: إنما ينشأ فتى الصبيان منا على ما عوده أبوه<sup>(2)</sup>، أو أمه، لكيلا تغضب منا النسويات.

القصة كلها ستكون بنت الصدفة، و 99,9% من أهل الأرض يموتون على دين الأب، إلا الذي يتحول من مسلمٍ لمسيحيٍ أو من مسيحيٍ لمسلمٍ أو من مسلمٍ لهندوسيٍ أو من هندوسيٍ لبوذي، أو حتى إلى ملحد، هذا أقل القليل ولعل أكثر التحولات في القرن العشرين هي التحولات إلى اللادينية بأشكالها المختلفة سواءً أكانت الربوبية أو اللادرية أو اللااكتراثية أو الإلحاد الصرف. وكل هذه التحولات أكثر المعتقدات انتشاراً.

ألّفت سلسلةً في قناتي اسمها «الإلحاد والإيمان»، سلسلةً من 7/8 محاضراتٍ نتكلم فيها عن هذه التيارات جميعاً، عن الملحدين بأنواعهم واللاأدريين بأنواعهم واللااكتراثيين والربوبين والدينيين أيضاً وأحاول أن أكتشف هذا العالم وموقف الناس من إله أو آلهة السماء وتأويلاتهم لها أو قراءاتهم لها.

1- يقول الشافعي: «تَعَرَّبُ عَنِ الْأُوطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى...وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ حَمْسُ فَوَائِدٍ: تَفَرُّجُ هَمِّ، وَكُتْسَابُ مَعِيشَةٍ، وَعِلْمٌ، وَأَدَابٌ، وَصُحْبَةٌ مَاجِدٍ». [ملاحظة المحرر].

2- بيت لأبي العلاء المعري: «وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفَتِيَانِ، مِنَّا عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أَبُوهُ». [ملاحظة المحرر].



فكانت التجربة الأوروبية في حياتي جزءًا مهمًا جدًا وليست أوروبا فقط أو الغرب فقط، فقد وجدت الكثير من الناس هناك، وأذكر فتاةً هنديةً كنت أجلس معها، أذكر هذا في أواخر التسعينات وكنت أتكلم معها وأدعوها للإسلام وأقول لها: «لماذا تعبدون البقر؟»، فردت علي: «لماذا أنتم تعبدون الكعبة؟ نحن نتبرك بها ولا نعبدها مثلما أنتم تسجدون للكعبة ولا تعبدونها»، فقلت لها: «دعينا نتعشى ونتمشى ونترك هذا الحوار الميتافيزيقي».

من هنا وُلدت في ذهني العبارة الشهيرة التي أرددها كثيرا في محاضراتي: «يا صديقي دينك هو أسطورة الآخر ودين الآخر هو أسطورتك».

فمثلاً، لو رأيت الهندوسي يفعل طقوسه تضحك وتقول: «ما هذا الغباء؟» وهو إذا رأى المسلم يخلع سرواله الداخلي ويضع فوطهً حول خصره ويجري حول حجرٍ يقبله وحجرٍ يلقيه بالحجر فيقول: «أصحاب العقول في راحة، الحمد لله على نعمة الهندوسية»، وكذلك أيضاً المسيحية، ولما ترى اليهود يهزون برؤوسهم تقول «ما هذا الغباء؟»، أو يراك تضع مؤخرتك بإزاء السماء في السجود، أيضاً يندهش، فكما يقول الشوام: «كل واحد ربنا يعينه على دينه»، أي كل واحدٍ ربنا يقويه، لكن المهم ألا نسخر من بعضٍ ونتعاشش تعاششاً سلمياً سواءً أكنا دينيين أو لادينيين.

س5: جميلٌ جداً. لقد ذكرت موضوع الصالونات وأنك تدير صالوناتٍ واجتماعاتٍ ثقافيةً كثيرةً. بنويًا، الحوارات في الصالونات والمقابلات الاجتماعية، ما هي محاسنها وقوتها في التأثير بالناس والتأثير بالمجتمع؟

زايد: الآثار كبيرة. والذي ساعدنا أكثر من هذه الصالونات والمحاضرات أيضاً هي مواقع التواصل الاجتماعي كاليوتيوب بالنسبة لي شخصياً، اليوتيوب أولاً وثانياً وثالثاً، ثم الصالونات الفعلية والاتصال المباشر بالناس مهمٌ جداً حتى لا نكون نتكلم كالكتاب، وهو الفاصل بينك وبين الشخص فأنت لا تجلس مع المؤلف وأيضاً الفيديو أو status الفيسبوك فيها تفاعلٌ لعله أكثر من الكتاب إلا أن مواقع التواصل الاجتماعي والصالونات هي التي تسببت في التواصل مع الناس ورؤية التطور الفكري للشبان والفتيات عن قرب.



فمثلاً في اليوتيوب أرى الناس تسب وتشتتم أحياناً وتمدح وتجعلني عظيمًا أو دون ذلك، أو شيطانًا أحياناً، لكن كل هذا جميل. هذا التفاعل ما لم يكن فيه سبٌ أو عنفٌ فهو أيضاً تفاعلاً جميلاً، وأنا أذكر لما خرجتُ من الإخوان المسلمين وتركتهم بسبب عملي في الصالونات الثقافية وكان يحضر فيها الإسلاميون وغير الإسلاميين كانت هذه الصالونات الثقافية لها مردودها الجيد لكن البسيط جداً بالمقارنة بهذه الصالونات الثقافية بعد ما بدأت أنشرها وهي بالصدفة المحضة، بعد ثورة 25 يناير عملت قناةً على اليوتيوب ونشرت هذه المحاضرات التي ألقيتها والصالونات ولدي عشرات المحاضرات التي ضاعت وبعضها كنت أمثل فيها حالةً فكريةً مغايرةً.

فلدي في اليوتيوب الآن كل محاضراتي وأنا في لحظةٍ فكريةٍ محددة، أما الأجزاء الماضية فكانت فيها أشياء كنت مختلفاً فيها فكرياً وكنت أحب أن تكون موجودةً لترى الناس تطوري الفكري، لأن من خلال الصالونات لا ألقن، نحن لسنا في جامعة، ولسنا في مسجدٍ أو في كنيسةٍ حتى أبشرك وأقول لك يا صديقي فلان ويا فلانة افعلي هذا فهو جميلٌ وحسنٌ ولا تفعلي هذا فهو قبيحٌ وسيءٌ، ولكن أحاول أن أعرض الأفكار، أفكار بني الإنسان جميعاً، وطبعاً لدي وجهة نظر شخصيةٍ لكن أحاول أن أخفيها قدر المستطاع وقد تبدو مني في بعض الكلام لكن أحاول أن أخفيها حتى يصل الشخص الذي أمامي إلى نفس الحالة التي مررتُ بها ولا أدفعه.

وتعجبني حكمةٌ صوفيةٌ جميلةٌ جداً تقول: «ابدأ مع الناس من حيث بدأت لا من حيث انتهيت». يعني لا ينفذ أن أبدأ مع شخص، كبيراً كان أو صغيراً، من قناعاتٍ طورتها في عشر سنواتٍ وأنا أراك في مرحلتي قبل عشر سنواتٍ وأنقل لك قناعاتي اليوم. فهو له حقٌ أن يمر بنفس المراحل فقد يوجد بعض الناس أسرع من ناس، فبعضهم يأخذ المرحلة التي أخذتها في خمس سنين يأخذها في سنة، وآخر يأخذها في عشر سنين وآخر يموت ولا ينيهاها. الإنسان حُرٌّ، أنا مؤمنٌ بالحرية الإنسانية إيماناً تاماً.

س6: بالنسبة لمحاضراتك والصالونات والاختلاف بين المحاضرة الواقعية أمامك والرقمية على اليوتيوب أو وسائل التواصل الاجتماعي. حدثنا قليلاً عن تحضيرك للمحاضرة، كيف تنتقي المواضيع؟ ماذا تفعل بغية التحضير؟ وهل هناك هيكليةٌ للمحاضرة أو اجتماع الصالون، وهل تضع أهدافاً مسبقةً أم تترك الموضوع حراً؟ حدثنا عن البنية.

زايد: أولاً، في عمري لم أعمل محاضراتٍ رقميةً فقط حتى هذه اللحظة، حتى عندما أسجل الفيديو أنادي بعض أصدقائي يجلسون على الكاميرا، تماماً كحضرتك وأتكلم معهم بحيث يكون في الكلام حياً، فلا أجلس أمام الكاميرا وأقول لهم كذا وكذا. وقد بدأت أصلاً بالمحاضرات الطبيعية فأنا لست يوتيوبر YouTuber



بالمعنى التقليدي كآخرين، والذين هم أصدقاءً أفاضل، لكن أنا محاضرٌ في قاعاتٍ وتواصلٍ إنساني مع أناسٍ من لحمٍ ودمٍ مثلنا، فهؤلاء الناس نتكلم معهم وأحاول أن أقسم الوقت مناصفةً بيني وبينهم، فلو الجلسة ساعتان أنا أتكلم ساعةً، وهم ساعةً يتكلمون، إن شاءوا طبعًا، فلا أدفعهم للكلام دفعًا، ويحصل هذا الحوار، وبدأت أسجل هذه الحالة فأصبحت المحاضرات كأنها حيةٌ ورقميةٌ في ذات الوقت. وحتى الآن أفكر مع أصدقائي باقتراح محاضراتٍ مباشرةٍ على اليوتيوب فقط وتبقى (لايف) فيكون فيها أيضًا هذه الحيوية التي توجد عندما تنظر في عيون الناس من حولك وتسمع أحيانًا بعض المقاطعات اللطيفة أو حتى السخيفة، فهذا شيءٌ ظريف.

أما عن تحضير المحاضرات فعادةً أختار موضوعًا، أحاول أن أرد على الأسئلة وأحاول أن أترك أسئلةً، فأغلب المحاضرات الناجحة التي تجعلك يا صديقي، بعد جلوسك عندي هنا وأنت خارجٌ تسير في الشارع وأنت ذاهبٌ لمنزلك أو لعملك، تجعلك تتساءل وتقول (أحمد قال كذا وكذا... طيب يا ترى كذا...)، أو تراجع من بعدي المعلومات، مثلًا من ضمن ما قلتُ قبل قليل أن «أكثر الأشياء انتشارًا هي اللادينية»، فتراجع إحصائيات مؤسسة غالوب الأمريكية لتتأكد، ربما كنت «أسرح بك» (أكذب)، ويمكن أقول (أي كلام)، فالناس ترى الكلام، وتدققه وتحققه، فيخلق ذلك لديك حالةً من الوعي أو التفكير النقدي التي تتطور مع الوقت، لتصبح أنت تفكر مثلي. فلا تجعل لك شيخًا، لا شيخًا في الإلحاد ولا شيخًا في الإيمان، ولا شيخًا في أي شيءٍ آخر. أنت إنسانٌ حر، قد تتلمذ على يد شخصٍ أعلم منك، لا بأس في ذلك، لكن ألا تكون بين يديه كامليةً بين يدي مُعسِّله، لا بد أن تكون حرًا، والشيخ المحترم، أو الأستاذ المحترم هو الذي يبذر في تلاميذه أو طلابه أو أصدقائه أو أصحابه هذه الروح النقدية المفكرة المجادلة في إطارٍ من الأدب والأخلاق، لأن بعض التلاميذ يكونون قليلي الأدب أحيانًا! [ضحك]. فتحضير المحاضرة يحوي عناصر، وأنا عادةً أحب الارتجال، فأنا أحضر عناصر ومعلوماتٍ موثقةً، خمس أو ست نقاطٍ مثلًا، فنصف المحاضرة معلوماتٌ محضرةٌ بعنايةٍ ونصفها الآخر ارتجاليٌّ وانفعاليٌّ وحواري.

س7: لديك نظرةٌ توافقيةٌ تتقبل الآخر وتُشجِّعه، ولديك أيضًا تاريخٌ من التفاعل والحوار مع شخصياتٍ عديدةٍ متنوعة الأفكار والثقافات مثل حامد عبد الصمد ومحمد المسيح، وهذه المقابلات تؤدي لردود أفعالٍ متباينةٍ من الجمهور...

زايد مقاطعًا: حتى عدنان إبراهيم قابلته وغيره أشخاصًا آخرين، وقابلت الشيخ الفزاري في المغرب، وهو شيخٌ سلفيٌّ، وأجريت معه حوارًا على قناتي، وستجد هذه الحوارات موجودة.





غراب يستكمل السؤال: أنت توافقي، تريد التعايش مع الجميع، ولكن الاختلاف الشديد بين وجهات النظر هذه يؤدي إلى ردود أفعالٍ سلبيةٍ وإيجابية. ما الطرق التي تراها فعالة...

زايد: حتى لأنني أجريت حوارًا معكم، سيقولون عني أمورًا معينة...

غراب: حوارٌ مع مجلة الملاحدين العرب والعياذ بالله [ضحك] بالتأكيد سوف تترك الكثير من الناس يهاجمونك

حتى شخصيًا، فبرأيك كيف نواجه هذه الحالة من الانشقاق أو معاداة الآخر؟ كيف نصل إلى توافقٍ أفضل رغم اختلافنا الشديد؟

أنا لا أنادي بالتوافق الفكري، بالعكس، الاختلاف الفكري جميل. حتى عندما قابلت الدكتور عدنان إبراهيم أو حامد عبد الصمد أو غيرهما، كذكرٍ للطرفين، وحتى الشيخ الفزاري فنحن بحاجةٍ لألوف... أو ربما دعك من الشيخ الفزاري، فالسلفيون كثيرٌ لا نريد المزيد من السلفيين والإسلام السياسي، لكن حالة عدنان إبراهيم، أو جمال البناء، الله يرحمه أو أركون، أو المهندس السوري محمد شحرور في الإمارات، رغم أنني لا أتفق مع أفكاره، فنحتاج لآلافٍ من أمثالهم لعمل حراكٍ فكري.

أيضًا بحاجةٍ لألوفٍ من أمثال حامد عبد الصمد والمسيح أو غيرهم، محتاجين آلافًا ليحدث نوعًا من التفكير والحوار في الشارع العربي، فأنا مع الاختلاف لكن مع التوافق والتعايش الإنساني.

فأنا لدي أفكارٌ وأرى أنها صوابٌ وأنها صحيحة، ومن حقي أن أدعو الناس إليها بالطريقة التي تناسبني، سواءً بطريقة التبشير الديني أو بنشر الأفكار بطريقةٍ ناعمةٍ أو بطريقةٍ تعليميةٍ حواريةٍ مع المتلقي أو الذي يستمع إليّ، فلدي مطلق الحرية في ذلك، ولمن يستمع إليّ مطلق الحرية في القبول والرفض أيضًا، فينبغي علينا كعربٍ أو كمتحدثين باللغة العربية، حتى نشمل إخواننا الأكراد والأمازيغ وغيرهم من الذين لا يحبون أن يلقبوا بالعرب، المستعربين لسانًا، أن يتعلموا كيف يتعايشون وكيف ينبذون العنف وكيف يستطيعون أن يديروا الحوار دون أن ينتهي بالسب أو بالأذى، والذي لا يزال أرحم من أن ينتهي بالرصاص أو القنابل، وهذا طبعًا بشع. هذا هو التوافق أو التعايش الذي أنادي به، أما الاختلاف الفكري فهو أساسي، وأنادي بالألوف من كل التيارات ومن أصدقائنا في القنوات ممن يُصنّفون كيو تيوبر YouTuber فقط، أو



يوتيوبر ومحاضر أو محاضرٍ فقط، كل هؤلاء أرجو لهم جميعًا التوفيق طالما هم يؤمنون بالإنسان، ويؤمنون بالحقوق الأساسية للإنسان، ويؤمنون باللاعنف أو ممارسة العنف وعدم سفك الدماء، فكل أولئك «على العين والرأس».

س8: يقول عبد الرحمن بدوي في كتابه «من تاريخ الإلحاد في الإسلام»، أن الإلحاد بين المسلمين لم يكن أبدًا رفضًا للإله وإنما التركيز على جوانب النبوة والقرآن، ما رأيك في مدى دقة هذا الوصف بالنسبة للملحدين؟ هل الملحدون حقًا ملحدون، أم أنهم مجرد رافضين لبعض جوانب الدين الإسلامي؟

زايد: كل هذا موجود. وبالنسبة للكتاب الذي ذكرته لعبد الرحمن بدوي، فأنا أقيت عنه محاضرةً وهي موجودةٌ على اليوتيوب، فمثلًا ابن الراوندي كان أشهر ملحدٍ في التاريخ الإسلامي وكذلك أبو العلاء المعري، نوعًا ما وغيره.

أو ملاحظة الإسلام ثلاثة كما قال عبد الرحمن بن الجوزي: المعري، وأبو حيان التوحيدي وابن الراوندي. وأن أخبثهم هو أبو حيان التوحيدي، لأنه لم يصرح تصريحًا واضحًا بإلحاده، بينما صرح الآخرون. فأنا أرى مع ابن الجوزي أنه قد يكون هنالك ملحدون بالمعنى الحديث للإلحاد، أما معنى الإلحاد في الحضارة الإسلامية هو عدم الإيمان بمحمد، عدم الإيمان بالنبوة، وليس له دين، فلو لم تؤمن بمحمد، ولكنك مثلًا مؤمنٌ بالمسيح، فأنت مسيحي، أو يهوديٌّ أو أي دينٍ آخر. لكن لو أنك لست مؤمنًا لا بالإسلام ولا بالقرآن ولا بالمسيح ولا بأي نبي، وترفض فكرة النبوة، فكانوا سيصفوك بالملحد: كابن الراوندي الملحد، وهو لم يكن ملحدًا، كان في كتاباته مؤمنًا بالله، أو كأبي بكرٍ الرازي، والذي كانوا يقولون أنه مؤمنٌ بالقدماء الخمسة، كآلهةٍ أو إلهٍ أو شبه إله، وحتى ابن عربي.

غراب: ابن سينا؟

زايد: ابن سينا لم يكن ملحدًا، بل كان دينيًا، مثل أركون أو نصر أبي زيد، له تأويله الخاص بالدين، له تأويله للجنة والنار، بأن قال أن الجنة والنار ليستا حقيقتين، وأن الأمر كله مجازٌ ومعانٍ، وأن من المستحيل على الله أن يفعل ذلك، بأن تكون الجنة إباحيةً، جنسٌ إلى الأبد، أو تعذيبًا لشخصٍ مهما كان هذا الشخص أحمقًا، ملحدًا، قاتلاً، زانيًا، فيُعذب. لكنه لن يعذب إلى الأبد، فأي شيءٍ على ما لا نهايةٍ يساوي صفرًا، وهو غير ممكن.



فأنا أقول في وصف الإلحاد، كما لدى ابن سينا أنه كان دينيًا، لكن له دينًا خاصًا، غير السنة والشيعة، له تأويله الخاص وقراءته الخاصة للدين الإسلامي، أو ابن الراوندي الذي لم يؤمن بالأديان، أو أبو بكر الرازي أو أبو العلاء، الذي يسخر أحيانًا من الأديان ولكنه مؤمنٌ إيمانًا عميقًا بالله، وهذا يأخذني إلى نقطةٍ أخرى أقولها دائمًا، وهي العبارة التي قلتها لك قبل البداية أن الموسومين بالإلحاد في الحضارة العربية الإسلامية لم تكن مشكلتهم مع الله، مع مفهوم الألوهة، ولكن مشكلتهم كانت مع المتحدثين باسم الآلهة، حتى في صورة الأنبياء وليس فقط الشيوخ أو القساوسة، ولكن محمدًا والمسيح وموسى، هؤلاء كانت لديهم مشكلةٌ معهم ومع صدق نصوصهم وصدق كتاباتهم وعقلانياتها. وكانوا ينتقدونها في قلب الحضارة العربية الإسلامية.

فالكثيرون أتهموا بهذه التهمة، أما الإلحاد بمعنى عدم الإيمان بالله، فهذا ظهر في العصور الحديثة فقط، فلا يوجد في العصر الوسيط ملحدٌ معروفٌ بإنكار الذات الإلهية، ليس بشكلٍ معروفٍ مثبتٍ تاريخيًا، فلا توجد حالاتٌ موثقةٌ أو من بين الشيوخ الرموز، كأبي العلاء أو ابن الراوندي؛ الأسماء تتناقش فيها، وقد ألقيت محاضراتٍ عن كل أولئك المشهورين الذين وصلتنا كتاباتهم، لا يوجد بينهم ملحدٌ بمعنى الإلحاد الحديث، فالإلحاد القديم معناه الانحراف عن الإسلام والنبوة. فمعنى الإلحاد قديمًا هو أقرب إلى مفهوم الربوبية، فالربوبي لا مشكلةٌ لديه مع الله، لكن لديه مشكلةٌ مع المتحدثين باسم الله. هذا هو واقع الأمر في اللحظة الراهنة، ولعل أول من نادى بالإلحاد كان في عصر الأنوار، أي في القرن الثامن عشر، ومن ثم ما يسمونه عصر «الإلحاد الشرس» في القرن التاسع عشر، مع ظهور ماركس وأوغوست كونت وفويرباخ وآخرين، وقبل ذلك على مر التاريخ لا يوجد إلحادٌ موثقٌ بمعنى إنكار وجود إله، إلا ربما عند اليونان. أما في العالم القديم فلا يوجد، فللعالم القديم آلهته؛ آمون رع وبعل ومردوخ وزئوس، إلى غير ذلك من آلهة، وكانت تلك الأديان



أكثر رحمةً وأكثر تعايشًا من أديان العصر الوسيط. فعدا عن كونها بشريةً: «أنت لك إلهك وتحترم إلهي، وأنا لي إلهٌ وأحترم إلهك»، وكانت الناس تعيش في سلام.

فكانت الحروب تحدث لأسبابٍ اقتصاديةٍ أو سياسية، لكن ليس لأسبابٍ دينية. أما في العصر الوسيط مع قدوم التوحيد، فصار المرء يقول: «أنا لي إلهٌ وأنت تعبد الإله الخطأ، إلهًا ضالًا، شيطانًا مريدًا، وأنا



أعبد إلهاً حقيقاً رحماناً رحيمًا»، فتحدث الحرب، حتى داخل الدين الواحد، من الذي يمثل الإله؟ فهذا لم يحدث في العالم القديم إلا أقل من القليل، أما في العالم الوسيط، أي في العصور الوسطى، والتي بدأت باعتماد الإمبراطورية الرومانية للديانة المسيحية وانتهت بسقوط القسطنطينية على يد محمد الفاتح، المبتدئة بالقسطنطينية والمنتوية بالقسطنطينية، وكانت عصور ظلام من حيث الحروب الدينية التي كانت شديدة الشراسة، شملت الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية، الفتوحات الرومانية المقدسة الدينية، وكلها تمت فيها جرائم ضد الجنس البشري. ربنا يرحم الجميع.

س9: في إحدى محاضراتك وصفت الوضع الحالي بالنسبة للدينيين كأزمة. هلأ أعطيتنا ملخصاً لموقفك من الخطاب اللاديني، وما هي الأمور التي يجب أن ننظر لها بتمعن أكثر أو يجب تغييرها كلالدينيين؟

زايد: كلالدينيين أرى وأخص منهم بالأخص الملحدون المتطرفون في الإلحاد، ليس حتى اللادينية الربوبية أو اللادينية اللادرية...

غراب: الذين يقتلون اللادريين...

زايد: [ضحك] ... ويكمل: اللادري يبقى منافقاً... فهذا سخف، أنا أقول إن مشكلتنا في العالم العربي تحديداً هي مشكلة مع تأويل الدين، لو كان تأويل الدين بشكل جيد، فهذا خير وبركة وليست لدينا مشكلة مع الدين، كما يفترض، ولو لم يكن تأويل الدين جيداً فالمعركة هي معركة فكرية مع الأفكار الدينية، مع الفكر الديني، مع هذا النص؛ هل هو مقدس، هل الله قال ذلك وليس إن كان الله موجوداً أو غير موجود... مع أنه من الممكن أيضاً أن تطرح، ولكن كنت أنصح الكثير من الأصدقاء الملحدون العرب وأقول لهم يا شباب أو يا أولاد (كان معظمهم أصغر مني سنًا): عندما تظهرون في البرامج أو شيء من هذا القبيل لا تدخلوا في نقاش في هذه المسألة السخيفة؛ من أوجد العالم، وهل للعالم مؤجد، وما إلى ذلك من قضايا الحدوث والعناية وأدلة المتكلمين والفلاسفة، هذه الأشياء بعيدة عن الناس، بعيدة عن الجمهور.

الأفضل أن تناقش فيما لو كان هذا النص نصاً مقدساً. هل هذا النص نص قاله الله؟ هل في هذا النص ثغرات أو ليس فيه ثغرات؟ هذا النص يمكن أن يفهمه الناس في الشارع بشكل بسيط، بشكل واضح.

وكنت أقول أيضاً من كلماتي لبعض الأصدقاء «إذا كنت تزعم أنه ما من إله هناك (أي إن كنت جازماً



بالإلحاد) وتبذل حياتك لمحاربة شخص غير موجود فهذا سَفَه، وإذا كان احتمالاً أن هناك إلهًا حتى على المستوى الربوبي أو مستوى الأديان المختلفة كالهندوسي أو أديان الشرق الأقصى أو أديان الأميركيين أو أديان الشرق الأوسط التي هي الإبراهيمية فأنت تحارب شيئاً عظيماً وتتحدى زيوس، (فخليك على قدك، اعرف حجمك!)»، وهذه وجهة نظر أيضاً قابلة للصواب والخطأ، ولكن على الإخوة الملحدين التركيز أكثر على مسألة بشرية الأديان أو عدم بشريتها أكثر من مسألة معركة الله ووجوده، وأنا مقتنعٌ تمامًا بمقولة (عمنا) الكبير برتراند راسل أن وجود الله أو عدم وجود الله كمحاولة جدلٍ بيني وبينك الآن إثبات وجود إبريقٍ من الشاي بين زحل وأورانوس، من المستحيل إثبات الوجود ومن المستحيل إثبات العدم.

كأني أقول لك هذه دبي المدينة التي نتحدث منها ليس فيها كنغر، لا أستطيع أن أثبت هذا، انت ممكن تثبت لي بإحضاره لي، فالإثبات على من ادعى، لكن الإثبات القاطع؛ لعل هنالك سائحًا جاء ومعه كنغر، وربما يضع هاتفه النقال في جيب الكنغر، الله أعلم.

س10: نحن كبشر نتشابه كثيرًا، برأيك الفرق بين الملحد والمؤمن، ما هو جوهر الاختلاف، لا أريد أن أقول النفسي ولكن الفكري، برأيك ما هو الفرق بين إنسانٍ إما ملحدٍ أو مؤمن، ما هو هذا الجوهر؟

زايد: هو اختيارٌ إنساني، تعبيرٌ عن الحرية الإنسانية بل أنا أرى أن الذي خرج من الدين أكثر جرأةً ما لم يكن مختلاً عقلياً، على العموم هناك بعض الملحدين مختلون عقلياً كما أن بعض المؤمنين مختلون عقلياً، نحن بشرٌ في النهاية. كما أن هناك ملحدًا عبيطاً (غيبياً) هناك مسلمٌ عبيطٌ ومسيحيٌ عبيط، ومن الممكن أن يكون هناك مسلمٌ ذكي، وملحدٌ ذكيٌ وأيضاً مسيحيٌ ذكي، إنسان... الإلحاد لا يؤدي بالضرورة إلى أن يكون الإنسان أكثر إنسانيةً، الإلحاد (الحلو) يجعل الإنسان أكثر إنسانيةً، لكن هناك إلحاداً بشعاً مثل التجربة الستالينية، فستالين كان خير نموذجٍ ملحدٍ مجنون.

غراب: بالتأكيد نستطيع القول أيضاً أنها تجربةٌ شيوعيةٌ دينيةٌ أكثر من إلحادية.

زايد: صحيح، جعلوا ماركس نبياً أرضياً وأصبحوا ماركسيين أكثر من ماركس نفسه، فالفكرة كلها صديقي تتمحور حول الإنسان.

أنا أرى الإنسان الذي يحاول أن يتحرر ويُعَيَّر، هذا فيه صدق. المسيحي الذي يتحول إلى الإسلام أو المسلم



الذي يتحول إلى المسيحية أو الهندوسية هذا شخص أرى فيه صدقاً، الذي يترك الدين، ويترك المعهود الثقافي أرى فيه صدقاً وأرى فيه أملاً، ما لم يكن مختلاً، المفروض أنه يُشَجَّع، والأشخاص المنتمون إلى كل هذه التيارات المفروض أنها تتعايش. هي تبدو فكرة رومانسية، ولكنها رومانسية براغماتية. لا بد أن نفعل هذا حتى نستمر، أنت لك أخٌ مشاكسٌ يعيش معك، مقرف، يفعل كل شيءٍ عكس ما تفعل ولكن ليس لك إلا بيتٌ واحد، فتستحمل قرفه ويستحمل قرفك.

س11: تمر مجتمعاتنا بأزمة صراع بين المعاصرة والتراث وهناك شريحة كبيرة من المعادين للتغيير وهوسٌ يبدو كأحد أكثر معيقات التثوير بين العرب، ما رأيك في هذه الحالة التي نحن فيها بين الناس التي تدفع للمعاصرة وبين الجهات المقدسة للتراث؟

زايد: أرى أن الاختلاف بين هؤلاء وأولئك اختلافٌ قديم، من قبل حضور نابليون هناك ناسٌ تبحث عن أفكارٍ جديدةٍ تحاول أن تطور بها واقعها، وهناك ناسٌ تقليديون لا يفعلون شيئاً كثيراً من أجل تغيير الموروث الذي ورثوه عن آبائهم. في اللحظة الحالية أصبح الموضوع أكثر تعقيداً وتركيباً لظهور الحضارة الغربية على الساحة التي ظهرت لنا بعد نابليون، أصبح هناك احتكاكٌ مباشرٌ بعد نابليون عن طريق الاستعمار، وعن طريق مؤسسات المجتمع الدولي، عن طريق الإعلام وثورة الاتصالات والمواصلات، كل هذا أدى إلى أن النماذج الإنسانية المختلفة مطروحة على شاشة التلفاز وعلى شاشة موبايل ابنك أو ابنتك وهو نائمٌ بغرفته يتطلع إلى العالم بأفكاره الشريفة أو الخيرة وما بينها، أي الأفكار التي تجمع ما بين الخير والشر. فلا بد للمجتمعات العربية أن تجيب على الأسئلة المختلفة التي تُطرح عليها من خلال الوسائل المختلفة، من خلال الباب والشباك، حتى تستطيع أن تكون جديرةً بالعيش في القرن الواحد والعشرين.

س12: الدول العربية والإسلامية منذ الستينات تعيش ما يطلق عليه «الصّحوة الإسلامية»، لقد ذكرت أن النساء في الستينات لم تكن محجباتٍ واليوم نرى النقاب منتشرًا بشكلٍ كبيرٍ كنوعٍ من الهوس والمبالغة والمغالاة الدينية، كيف ترى مستقبلها؟ وهل لنا دور، وماذا يمكن أن يكون هذا الدور فيها؟

زايد: أنا أرى المجتمع الإنساني يمر بموجاتٍ ثقافيةٍ وفكريةٍ ويحصل تغييرٌ من اليسار، فمثلاً في القرن الماضي من الستينات أكثر من 70% من دول العالم تتبنى المشروع الماركسي اليساري بأشكالٍ متفاوتة، الآن العالم تحوّل إلى المذهب الليبرالي والرأسمالي أكثر، حتى في الصين التي هي إحدى قلاع الشيوعية.



وكذلك في مسألة المرأة أو مسألة الصحوة أو الكبوة الإسلامية، فالصحوة هي نسبية (هل هي صحوة أو نكبة ولكن هذه مسألة أخرى).

أنا أرى أن تحرر المرأة أيام قاسم أمين وأيام هدى شعراوي في مصر تحررٌ غير كامل، فلهذا حصلت له إخفاقة من وجهة هذا التيار... ونفس الفتاة التي كانت تلبس (المنيجيب) في مصر لبست النقاب وشاع الحجاب، ولكن أيضًا أصبحت الآن ظاهرة الحجاب شبه الإسلامي، يعني حجابٌ فقط بالشكل. أنا أعرف منقباتٍ ملحدات، منقباتٌ لا يصلين، محجباتٌ عندهن (بوي فريند)، صديقٌ تمارس معه ال sex أو soft sex على حسب ظروفها وظروفه، فكل هذا موجودٌ وستحصل موجةً ثانيةً وستكون أكثر شراسةً من موجة الستينات وهذا ما أراه وما أتوقعه، ولكن المسألة مسألة وقت، الوقت أساسي في هذا الموضوع.

س13: إذا رأيك بالنسبة للماركسية، أو لنقل اليسارية، كمذهبٍ اقتصاديٍّ مررنا به وفشل في الماضي، هل تعتقد أن له عودةً في المستقبل؟ أم أنها مرحلةٌ ومضت؟

زايد: عودةً بشكلٍ جديد، وهو أصلًا اليسار، أو المشروع الماركسي بشكلٍ عام، أثر تأثيرًا إيجابيًا في المشروع الرأسمالي بأن جعله أكثر إنسانيةً، لم يوجد في أوروبا في القرن التاسع عشر ما يسمونه بالرفاه الاجتماعي Welfare في أميركا أو الضمان الاجتماعي Social security، يعني إذا لم يكن لي سكنٌ في مكانٍ ما أو لا أعمل إذاً لدي إعاقَةٌ أو مشكلة، أو لا أستطيع الحصول على عملٍ لعدم وجود كفاءةٍ أو أي شيءٍ من هذا القبيل، يعطونني حدَّ الكفاف من المال، هذا من تدافع الأفكار لذلك الاختلاف البشري مهمٌ جدًا، فنحن لسنا كلنا شيئًا واحدًا، فلا بد من وجود تنوع.

فولادة الليبرالية الاجتماعية أو الليبرالية الاشتراكية (أنا عملت سلسلةً في القناة عندي - قناتي - عن الإيديولوجيات السياسية)، لدينا اليسار واليمين، وبينهما درجات، ففي المنتصف لدينا ما يمكن أن نسميه «الطريق الثالث»، فبجزئه الأقرب إلى الليبراليين أو الرأسماليين، هناك الليبرالية الاجتماعية التي تراعي الإنسان وتقول بدور للدولة في تحقيق العدالة والصحة والتعليم، والمقصود هنا العدالة الاجتماعية وليس العدالة القانونية، وفي الناحية الثانية الأقرب للييسار، هناك الاشتراكيون الديمقراطيون الذين يعطون للدولة دورًا أكثر قليلًا من إخوتهم الليبراليين الاجتماعيين.

لذلك أنا أرى أن الأفكار دائمًا يحصل لها تجديد، وحتى الأديان، أرى أنها ستظل موجودةً في المرحلة القادمة



معنا، وليس كما يزعم بعض المفكرين المتحمسين من علماء الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) في القرن التاسع عشر من الملاحدة واللادينيين الذين تنبأوا بسقوط الأديان في القرن العشرين وكانت هذه نبوءة غير مطابقة للواقع، ولكن المطابق للواقع هو أنه حصل انتشارٌ للادينية أكثر بكثير من القرن التاسع عشر، كان يقال للقرن التاسع عشر عصر الإلحاد، ولكن عصر ذلك الإلحاد كان عصرًا أحلامهم فيه وردية، أفكارهم لم تكن خاطئة كل الخطأ لأنه تمّ بالفعل التوسع بالفكر اللاديني بأشكاله المختلفة الذي كان لا يمثل إلا أفكارًا عند بعض النخبة .

فعندما نذكر القرن التاسع عشر نذكر أفكار فويرباخ وماركس وغيره من النخبة، ولكن في القرن العشرين أصبح هناك ظهورٌ للكثير ممن هم من الطبقة العادية وينتمون للادينية والإلحاد. هذا لم يكن موجودًا في القرن التاسع عشر، فلم يحصل في عصر الأنوار أن يكون الرجل العادي هو فولتير، فهذا حدث بعد جهادٍ فكريٍّ وصراعٍ وجهد. والذي أدى إلى تغيير الواقع والهزيمة الكاملة هو «الثورة الجنسية» التي حدثت في الستينات في أوروبا، قضت على كل شيءٍ وأصبح المشروع اللاديني هو المنتصر في كل الشعوب الأوروبية على مستوى رجل الشارع وليس فقط على مستوى المثقف أو على مستوى النخبة.

س14: الثورة، عند الحديث عن إمكانية حدوث ثورةٍ فكريةٍ بين العرب تتداعى إلى مخيلتنا أفكارٌ مثل «الربيع العربي» وخصوصية المجتمع العربي الشرقي واختلافه عن المجتمع الأوروبي، برأيك هل يمكن أن تحدث حقًا ثورةٌ أم أننا محكومون بالفشل أو الفساد، مثلما حدث مع الربيع العربي؟

زايد: لا أستطيع القول أي مرحبٌ بالثورة أو غير مرحبٍ بها، لكن الثورة فعلٌ اجتماعيٌّ لا يعلنه شخصٌ، فمثلًا الثورة الفرنسية أكبر ثورةٍ في تاريخ البشرية وأول ثورةٍ لها فضل السابق على باقي الثورات، تمت بتفاعلٍ اجتماعيٍّ... هم خرجوا، ليس بسبب أفكار فولتير، إنما يطالبون بالخبز أولًا، انطلقوا في شوارع باريس يطالبون بالخبز، وبعد ذلك ظهر الشعار، فكان هناك مثقفون أعدّهم فولتير، الذي كان قد مات في حينها، وظهرت الفكرة التي ما زال الإنسان يحلم بها شرقًا وغربًا وفي العالم العربي والعالم الإسلامي وغيرهما من العوالم الأوروبية والآسيوية والأميركية والإفريقية وهو الشعار العبقري «الحرية والإخاء والمساواة»، وهي العيش والعدالة والحرية الاجتماعية، شعارات الثورات الإنسانية في الكوكب.

والثورة فعلٌ ضروريٌّ من وجهة نظري وسيؤدّ خيرًا، الربيع العربي لم يفشل كما يزعم البعض، بل نجح بتحريك الماء الراكد، وعندما تحرك هذا الماء الراكد أتى عليك العفن الذي في القاع والوحل وتعكّر الماء ؛ سيكون الماء غير عكرٍ لأنه راكدٌ ولكنك لو هزّزته ستخرج العفارة والزبالة، وستحصل إشكالات، وجيلنا لا بدّ أن يعاني وقد لا نشهد نحن ثمار هذا الربيع العربي كما لم يشهد جيل الثورة الفرنسية الأولى ثمار الثورة





الفرنسية إلا بعد سبعين سنة، أي أن كل الموجودين في الثورة ماتوا، حتى بدأت تتشكل الجمهورية الفرنسية بشكلٍ يليق بالإنسان.

س15: في المرحلة الحالية نرى ظهوراً واضحاً للتباين بين الجانب الديني والجانب اللاديني. هناك من يحاول الهجوم المباشر على الأفكار الدينية المجردة محاولةً لتغييرها أو على الأقل لإسقاط قداستها، وهناك من يحاول تغيير الدين من الداخل، فهناك توجهان من الخارج إلى الداخل ومن الداخل إلى الخارج. برأيك أيهما أكثر فاعليةً وأيهما ترى له المستقبل؟

زايد: لن أقول لك المستقبل بيد الله [ضحك] لكن سأقول قد يكون ليس بالضرورة تيارٌ ينجح وينتصر على تيار.

غراب: هما متنافسان ولكن ليسا متضادين، هناك من يريد النقد التام للدين وهناك من يريد إصلاح الدين للإبقاء عليه.

زايد: أنا أرى أن الاثنين سيستمران كما حدث في كثيرٍ من البلدان، فالدين أصلاً يتبنى دائماً قيم العصر. عندما بدأ الدين الإسلامي تحديداً، بدأ بالجزية والسبايا فكانت هذه هي ثقافة العصر وبعد ذلك عندما قرر العالم الغربي إلغاء العبودية، الدول الإسلامية كلها إلا قليلاً في استثناءات أيضاً، لكن الدول الإسلامية في معظمها وافق أو حتى لا يوجد قانون، فيما أعلم، في دولة إسلامية يبيح الرق حتى هذه اللحظة، فقيم العصر هي التي تحكم، ووجود تيارٍ يقدم ديناً للإنسان، دينٌ فيه عدم عنف، فيه خيرٌ وهذا شيءٌ مطلوبٌ ووجود تيارٍ ينتقد الدين بشدة أيضاً، أنا أراه مطلوباً. والديالكتيك، أي الجدل بين هذين التيارين يعمل توعيةً للناس، والناس بعد ذلك تختار ما تشاء وينبغي للتيار الذي ينتقد الدين أن يساعد التيار الذي يريد إصلاح الدين أيضاً، يعني أن يكون فيه نوعٌ من الجدل المفيد للمجتمع من أجل التغلب على التيار الذي يمثل الدين الشرير، الدين الذي يريد الفتك بالآخر وبالمخالف وتطبيق حدود الردة ويقطع الناس ويرجمهم وهكذا، هذا التيار لا بد من محاولة النيل منه أو التضييق عليه من أجل أن يصل هذا التيار لأفكارٍ أقلية تحت الملاحظة لأنها أقليةٌ خطرٌ على المجتمع، خطر حتى على نفسها وعلى أولادها وخطرٌ على المتدينين قبل غيرهم.

س16: في ظل تزايد العمليات الإرهابية في أوروبا، وهنا ننتقل لأوروبا، هناك تزايدٌ في الجانب اليميني المتطرف وزيادةً في تطرف الجانب اليميني الذي ينادي بزيادة الضغوط على الحدود، على اللاجئين، على الهجرة إلى الداخل، فهل تجد أن هذا التغيير سيقود إلى تحولٍ أوروبي كون هذه الحالة من الزينوفوبيا أو



كراهية الآخر كانت موجودةً قبيل الحرب العالمية الثانية؟ هل تجد هناك تشابه بين الحالتين؟

زايد: لا شك هنالك تشابه لكن هناك وعي أكثر الآن. في أيام ما قبل الحرب العالمية الثانية لم يكن هناك تواصل اجتماعي ولم يكن للآخر وجودٌ في الملعب...

غراب: هل هذا التزايد يهدد واحة العقلانية الموجودة في أوروبا؟

زايد: لا أظنه يهددها، لأن الذي لا يعلمه الكثير من الناس الذين يقولون أن أوروبا تتحول للإسلام، هو أنه بالتكاثر الجنسي والهجرات. كالهجرات الأخيرة، وأشهرها هجرة السوريين وقبلهم العراقيون وقبلهم كان الهنود والأتراك، فكل هذه الهجرات هي التي تزيد نسبة المسلمين وليس التحول ونسبة المتحولين عن شهادة عين، ليس عن سماع أو قراءة، نسبة كبيرة منهم يرتدون عن الإسلام بعد الدخول فيه لأن مسألة الدين عندهم مسألة ثانوية كما أنني بالضبط أشجع الأهل، أشجع بعدها الزمالك، أشجع ليقرپول، أشجع مانشستر، أشجع اللعبة الحلوة، المسألة بسيطة وليست كما هي عندنا لو أحدنا غير دينه يقاطعه أهله وتحصل مشاكل كبيرة جدًا، ممكن أهل القرية أن يتخانقوا مع بعض. هناك لا توجد هذه الإشكالية نهائيًا، تُغير دينك كما تُغير قميصك تخلعه وتضعه في الغسالة وأعطيك قميصًا جديدًا، لا توجد مشكلة. هم لديهم المسألة بهذا الشكل والذي لا يحسب العرب حسابه والمسلمون أن كثيرًا من هذه الهجرات يتنورون ولا ينتمون لنفس الأفكار التقليدية، رأيت كثيرين هكذا من الشباب والفتيات العرب يغير أفكاره وينتقل إلى معسكر العقلانية نوعًا ما مع الحفاظ أحيانًا أو عدم الحفاظ أحيانًا أخرى على انتمائه، فبعض الناس أصبح لديهم إشكالٌ فصارت تبغض الحضارة العربية الإسلامية وهو عربيٌّ مسلمٌ من خلفيةٍ عربيةٍ إسلاميةٍ أتى أثرٌ معاكس، وبعض الناس بقي على الحضارة العربية الإسلامية ويحاول أن يغيرها ويطورها، فيقول «أولئك أهلي وعشيرتي في النهاية، لا بد أن أحاول أن أنقل لهم رسالة العقلانية»، ويوجد بين هذا وذاك أيضًا أنواعٌ أخرى كثيرة.

س17: هناك توجهٌ فكريٌّ يرى أن تفاعل الحضارات هو نوعٌ من المواجهة أو الصراع، وهناك عدة عناصر من هذه المواجهة والصراع منها مثلًا النواحي الثقافية، الدينية، الهوية واللغة، برأيك هل هذا التفاعل أو المواجهة الحضارية بين الشرق والغرب، هل ترى لها مستقبلًا أم أنها لن تكون مواجهة أم أن المواجهة ستطور إلى تمازج أم إلى مواجهةٍ عنيفةٍ أو مسلحةٍ؟



زايد: في داخل العالم العربي؟

غراب: في التلاقح بين الشرق والغرب.

زايد: نهاية المسألة ستعتمد على عقل أولئك وعقل هؤلاء، فالذي يحدث في التاريخ للأسف الشديد هو الوصول إلى مرحلة صدام ثم مرحلة هدوءٍ وتعايش. هذا ما حدث على مر التاريخ. هل يستطيع الإنسان الحديث أن يكون أكثر عقلًا بحيث أنه يتجاوز الصدام إلى حدوده الدنيا المتاحة وأن يصل إلى مرحلة التعايش بين الأفكار المختلفة التي تقبل حقوق الإنسان الأساسية، فهذا ما سنتبؤنا به الأيام.

زايد: كل هذا قائم، كل هذه الاحتمالات واردة، ليس عندي بلورةٌ أنظر من خلالها وأرى المستقبل، لكن الإنسان كما أتوقع ينتقل كما انتقل من مرحلة القبيلة إلى الدولة المنظمة إلى الدولة الإمبراطورية إلى الدولة القومية سينتقل إلى الدولة العالمية الواحدة، العولمة التامة المبنية على الثقافة وليس على الوصولية الجشعة، لكن متى سيحدث هذا؟ سؤال مفتوحٌ ليست لدي عنه إجابة.

هذا أيضًا هل سيمر بعقباتٍ أو من الممكن أن تتعرض البشرية كلها إلى نكبةٍ حتى نصل إلى توحيد غزوٍ خارجيٍّ فضائيٍّ أو حتى أزمةٍ طبيعيةٍ كالأزمة التي أدت إلى انقراض الديناصورات، سواء ثقب أوزون أو غيره؟! يوجد فيلمٌ أنتجوه عام 2012 يتكلم عن أزمةٍ وعالمٍ هندي ولا أعرف ماذا أيضًا وصنعوا سفنًا فهذه الأشياء قد توحد البشرية أو قد تقضي عليها أيضًا.

غراب: لا أعتقد أننا بحاجةٍ لمستعمرٍ خارجيٍّ لنقضي على أنفسنا...

زايد: صحيح، أقصد أنه من دون مستعمرٍ خارجيٍّ، ممكن حتى أزمةٍ طبيعيةٍ إما تكون سببًا بتقوية التعاون بين الجنس البشري أو القضاء على الجنس البشري، توجد احتمالاتٌ كثيرة. لكن لو مضت الأمور بنفس المتواليات أتوقع أن تحدث الدولة العالمية بلا مواردٍ لأن مؤسساتها بدأت تنشأ، والذي يدرس تاريخ النظم السياسية يعلم أن التحول من المجتمعات البشرية البدائية القبيلة ثم الدولة تم بنفس التدرج؛ الآن لدينا مؤسسات مجتمعٍ دوليٍّ، لدينا محكمة عدلٍ دوليةٍ ولدينا بنكٌ دوليٍّ، لدينا أممٌ متحدةٌ أو مجلس أمنٍ. فيها عيوبٌ وفيها مزايا لكن هذه التشكيلات لأول مرةٍ توجد في تاريخ الإنسان، حصلت في القرن العشرين فقط عصبة الأمم التي فشلت ثم جاءت بعدها منظمة الأمم المتحدة، فهذه إرهابات، وهناك الكثير من الحاملين



كتبوا في هذا من أيام كانط وبرتراند راسل وغيره وهناك مشروع عملٍ (للباسبور) جواز السفر العالمي أي باسبور ليس مصريّ أو سوريّ أو بريطانيّ أو هنديّ، لكن باسبور يكون من كوكبٍ إنسانيّ، أي أن حامله من الأرض، ففيه نكتة [ضحك].

س18: من ناحية مشروعك التنويري كيف تتصور تطوراتهِ مستقبلاً، هل لديك مخططاتٌ لتطويره أو توسيعه؟

زايد: أكيد، فالمشروع بدأ بشكلٍ من العفوية، لكنني أرى من أهمية وجود أكاديميةٍ للتنوير أو هيئةٍ عامةٍ تجمع التيارات التي تؤمن بالإصلاح الديني من جهة أو بلا دينية عقلانية إنسانية من جهةٍ أخرى حتى تستطيع أن تنقل عالمنا العربي إلى بدايات الدخول في مرحلةٍ إنسانيةٍ جديدة.

وأنا أسعى بجهدٍ المقلّ في هذا وأتمنى أن أستطيع النجاح في التوسع وأن أعدّ بعض الكتابات. لدي بعض الأبحاث أريد أن أجمعها وأشذبها حتى تصلح للنشر على شكل كتابٍ مثل هذا [يحمل بيده كتاباً].

س19: مما لا شك فيه أن محاضراتك ونشاطاتك (رقميًا أو ماديًا) تسعى للنهوض بالإنسان، لتقريب الفكر للناس، وكما ذكرت، فأنت تسعى أيضًا للتوسع، لكن ما هي النشاطات أو الخطوات التي تتمنى رؤيتها لدى الآخرين وتحديدًا لدى الملحدّين العرب؟ ماذا تتمنى أن ترى لدى الملحدّين العرب؟

زايد: أن يكونوا أكثر هدوءًا ورزاقًا، أن يكونوا أكثر ثقافةً واطلاعًا، وأن يطلّعوا أكثر على الحركة الإلحادية في أوروبا وفهمها في إطارها الأوروبي وإطارها العالمي، وبهدوء، وعلى رأي إسماعيل ياسين في أحد الأفلام:

(خليك بارد)، لا بد عليك بشيءٍ من البرود والقدرة على امتصاص الآخر والتعامل الذكي مع ملفات الدين أو ملفات التخلف أو ملفات الاستبداد، والتي لدينا فيها كلها مشاكلٌ ضخمة، فلا بد للإخوة، سواء كانوا لادينيين أو ملحدّين بأنواعهم المختلفة، أن يكون لديهم شيءٌ من البصيرة والعقل.

س20: على الصعيد الشخصي، ماذا تعني لك الدراما، وما هو دور الدراما في حياتك اليوم؟

زايد: الدراما والفن، أنا أعشق السينما شخصيًا، وقد درست الدراما في برمنغهام، حيث أخذت مساقًا في



الدراما، وحتى الدراما اليونانية القديمة درستها، ومثلت مرةً في مسرحية «حلم ليلة صيف» لشيكسبير في حديقة عامةٍ ربما عام 2000، قبل 19 عامًا من الآن.

**غراب: هل حدثت هجرةً بينك وبين الدراما، أم لا زال لها دورٌ في حياتك؟**

زايد: دورٌ في حياتي، كمتلقٍ، أكيد لا أمثل ولكن لعليّ أفكر في عمل أفلام وثائقيةٍ قريبًا، وهناك من يعرضون عليّ هذا، ولو نجحت سيكون ذلك أمرًا جيدًا جدًّا، تكون أفلامًا وثائقيةً شبه درامية، كالفيلم التسجيلي. أرى أن الفن مهمٌ جدًّا في تغيير أفكار المجتمعات، فلو كان الفيلسوف أو المثقف أو المفكر النخبوي أو المحاضر يتعامل مع قطاعاتٍ معينةٍ من الناس، فالرواية والسينما تتعامل مع قطاعاتٍ أوسع. فحتى في أوروبا حيث يقولون أن معدلات القراءة أعلى من نظيرتها في العالم العربي، وهذا صحيح، لكن نسبة الأدب أكثر كثيرًا.

هنالك كتيّب أعجبني جدًّا اسمه «أدب مفعم بالفلسفة» يتحدث عن فكرة أنه من خلال الأدب والسينما تستطيع تمرير الأفكار بشكلٍ أكثر سلاسةً من عمل محاضرةٍ والاستماع لشخص (حلو) مثلي ساعتين [ضحك]؛ فلا يستطيع كل الناس فعل ذلك، لكن كل الناس يستطيع الذهاب لمشاهدة فيلمٍ جيدٍ فيه أحداثٌ وضحكٌ ولعبٌ وجدٌّ وحب، على رأي عبد الحليم حافظ.

**س21: سبقتني إلى هذه النقطة، كنت أريد أن أسأل، في ظل معرفتك الموسوعية وقراءاتك الواسعة والتنوع، هل هناك كتبٌ ترشّحها أو تنصح بها القراء؟**

زايد: أهم شيء: أولاً اقرأ ما شئت. عندما كنتُ طفلًا لم يكن هناك pdf، أنا من الجيل الذي شهد ولادة الكمبيوتر مثلما أن أبي من الجيل الذي شهد ولادة التلفاز وأن جدي من الجيل الذي شهد ولادة الهاتف (التلفون)، فأنا من الجيل الذي كنت أقرأ كل ما يقع بين يدي لأن النقود قليلةٌ فكل كتابٍ أشتريه يجب أن أقرأه، أي ليس لدي وفرّة في الكتب.

الآن ممكن أن آتي بكتبٍ كثيرةٍ ونتيجة توفر pdf، ومن دون مبالغةٍ لدي أكثر من خمسين كتابًا على القرص الصلب الخارجي جمعتهم من عدة كمبيوترات، ومع كل هذه الكتابات أصبح على المرء أن ينتقي، من أجل هذا بدأت في صفحتي على الفيسبوك، وعلى قناتي أيضًا أحاول أن أوجه الشباب للأهم فالهم.

مجرد اقتراحٍ لكنني مؤمنٌ بالحرية الإنسانية، وفي القراءة فليقرأ كل إنسانٍ ما يشاء.



غراب: لنقل ثلاثة عناوين كتب تنصح بها القراء!

زايد: أنصح القراء بثلاثة مواضيع وفي كل موضوع عنوانٌ ترشيحٌ مني وكل إنسانٍ حر. الموضوع الأول هو تاريخ الإنسانية، ليس إنساناً من لا يعرف تاريخ الإنسانية، ولا أقصد تاريخ الغرب أو الشرق أو العالم الإسلامي أو مصر أو سوريا أو العراق، أقصد بتاريخ الإنسانية، الملحمة الإنسانية الكاملة، كمحاولة ويلز في كتابه «معالم تاريخ الإنسانية»، أيضاً كمحاولة ويل ديورانت في كتابه «قصة الحضارة»، حاول أيضاً حاليًا الكاتب اليهودي نوح هراري في كتابه «تاريخ الهوموسابين» أيضاً محاولةً جيدةً وأظنه تُرجم للعربية، سأحاول الحصول على نسخةٍ منه قبل مغادرتي دبي، لدي نسخةٌ بالإنجليزي أهداها لي صديقٌ عزيز.

أحاول أنا كأنتي أو أنا كذَكَرٍ أن يكون لدي علمٌ بتاريخ أجدادي من الإناث والذكور منذ سالف العصور. هذا موضوعٌ أساسيٌّ واقترحت له عدة كتب.

الموضوع الثاني تاريخ الفكر الإنساني بشكل عام وهذا هو المساق الذي أخذته في إحدى الجامعات الأوروبية، تاريخ الأفكار وكيف تطوّر الفكر، ليس في الفلسفة ولا الدين إنما كيف تطور الفكر كله. لا بد من كتابٍ في علم الأديان المقارن، ككتاب «دين الإنسان» للأستاذ فراس السواح المؤلف السوري (كنت معه قبل يومين)، كتابه جميلٌ جداً، أو كتابات ميريسيا إلياد «تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية»، أيضاً كتاب «تاريخ الفلسفة» لبرتراند راسل، الكتاب المبسط، إذ يوجد آخرٌ اسمه «كتاب تاريخ الفلسفة الغربية» وهو كتابٌ معقدٌ مليءٌ بالأفكار مكوّنٌ من ثلاثة مجلداتٍ وكتابٌ آخر مطبوعٌ في عالم المعرفة الصغير اسمه «حكمة الغرب» يتكلم عن الأفكار الفلسفية كيف تتطور في وسطٍ اجتماعي سياسي. هذا يتعلق بالفكر الإنساني وتاريخ الإنسان وهي مواضيع مهمة.



الموضوع الثالث الحضارة العربية الإسلامية على اعتبارها ثقافتنا. علينا معرفة كيف تطورت. من ابن سينا، من ابن رشد، من ابن العربي، من ابن تيمية! وكل شخص من هؤلاء ليس كما يصوره المصورون من الدينين أو اللادينين؛ أنه إما شيطانٌ رجيم، فمثلاً قد يتهياً لواحدٍ لادينيٍّ أو ملحدٍ أن أبا حامدٍ الغزالي هو شيطانٌ رجيم، أما ابن العربي أو ابن الراوندي الملحد فهو بالنسبة له عظيمٌ، حبيبي ملاك.

لا بد أن نترك هذه النظرة الطفولية ونقرأ هؤلاء المفكرين في سياقاتهم العصرية، وحاولت في قناتي أن أعطي كل هذه المواضيع والمتعلقة بالمواضيع الثلاثة السابقة على قدر استطاعتي ومعرفتي واطلاعي.

## س 22: مجلة الملحدين العرب متى عرفت بها وما رأيك فيها؟

أنا متابعتها من قبل أن تصدر. كانت لي صداقاتٌ مع بعض الأصدقاء وأيضاً في منتدى الملحدين العرب قبل المجلة، في بداية الألفية كنت أطلع على بعض الكتابات فيها وأحياناً دخلت في مساهماتٍ باسمٍ مستعارٍ اسمه السندباد أو اسمٍ ما لا أذكره، فهو من مدةٍ طويلة.

المجلة جميلةٌ تنشر أفكاراً وتناقش برصانةٍ ويؤخذ منها ويرد عليها كما هو كل عملٍ إنسانيٍّ من أجل الوصول إلى حلم الإنسان بالكمال الإنساني أو (السوبرمان) في التجربة، حتى على مستوى العقل الديني الذي يفكر دائماً في فكرة المهدي أو الذي سيعود آخر الزمان ويعمل مجتمعاً يسير فيه الذئب بجانب الخروف يتصاحبون ويلعبون سويةً على الأرجوحة، والمرأة تسير عاريةً أو شبه عاريةٍ من صنعاء لحضرموت لا يتحرش بها أحدٌ ولا يعاكسها ولا يغتصبها.

فهذا الحلم الإنساني هو حلمٌ مشروعٌ وإن كان يحمل أحياناً جوانب خرافيةً في بعض النواحي الدينية، هو مشروعٌ فيه جوانب واقعيةً، وهذا ما حصل منذ كنا متواجدين في الكهف حتى وصلنا لمدن بهذا الجمال وهذا النظام، أيضاً ما زال فيها عيوبٌ وأنا من الذين يتأثرون بعبارة الكثير من المفكرين أشهرهم كارل ساغان: «إن الحضارة الإنسانية الكاملة لم تولد بعد».

تذكر عندما تصدر من مجلتكم الأعداد التجريبية أو البروفات في المسرحيات، ما زال الأداء المسرحي الأساسي للجنس البشري لم يتم، نحن في مرحلة البروفا وأرى الحضارة المصرية القديمة والفينيقية والسومرية والإغريقية والرومانية والعربية الإسلامية وحتى الحضارة الغربية التي هي قمة تطور الحضارات الإنسانية رغم أن لها



ما لها وعليها ما عليها، هذه الحضارة أيضًا ما زالت (بروفا) للحضارة الإنسانية التي يحلم بها الفلاسفة الكبار أمثال أفلاطون أو كانط أو راسل أو حتى الفارابي، ففي الحضارة العربية الإسلامية أيضًا هنالك فكرة المدينة الفاضلة وما هو المجتمع الفاضل.

غراب: ختامًا، نشكر لك أستاذ أحمد تكريس هذا الوقت للحديث معنا، قد أفادتنا كثيرًا كلماتك ونتمنى منك تقديم كلمةٍ إلى قراء المجلة من الملحدّين والمؤمنين. ماذا تقول لقراء المجلة؟

أقول لقراء المجلة جميعًا عليكم بالعقل، العقل الذي جعلك تقرأ، العقل الذي جعلك تفهم وتسمع وتناقش وتقبل وترفض، فعليك أن تكون عقليًا بأقصى حدٍ ممكنٍ بفهم تاريخ تطور العقلانية البشرية، هذا أولًا.

ثانيًا، عليك أن تكون إنسانًا بقدر ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ إيجابية، من حيث احترام الإنسان وقبول الإنسان وتقديس الإنسان إذا كان ثمة مقدس، حتى في الأديان من وجهة نظري، كما قال فراس السواح دين الإنسان، الإنسان عليه أن يتعصب لذاته لا يتعصب لعرقه ولا لجنسه ولا لدينه أو مذهبه على الإنسان أن يتعصب للإنسان.

فوصيتان بسيطتان: كن عقليًا، أو كوني عقليًا، وكن إنسانًا محترمًا تحب الإنسانية وتحب لأخيك الإنسان ما تحب لنفسك. وأشكرك جدًا وسعدنا بهذا الحوار الذي أرجو ألا يكون طويلًا على الناس سواء في القراءة أو المشاهدة في اليوتيوب.

غراب: شكرًا لك.

أجرى الحوار: الغراب الحكيم.  
بحث: أسامة البني (الوراق)، وليد محمد، يوسف عسكر.  
تفريغ النص الصوتي: أسامة البني (الوراق)، Rama Salih، Nicholas Nahhat، Eeven Down، سامي جمال.

مراجعة: غايا آثيست وأسامة البني (الوراق).

تدقيق: إيهاب فؤاد، Yonan Martotte، Abdu Alsafrani.



# قناة جسور | Bridges.TV

قناة جسور هي منبرٌ لمن لا منبر له، وقناةٌ لحرية التعبير والتواصل والتعايش مع المختلف ولتلاقح الأفكار بصورةٍ حضارية.. صوتك مقبول هنا مهما كان.



عنوان القناة على اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/channel/UChuvYgfSwGXkLtZYmSGcAeQ>



صفحة جسور على الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/Bridgestv2>



انضموا إلينا في مجموعة جمهورية الردة:

<https://www.facebook.com/groups/186192008960773/>

للتواصل عبر سكايب:

Bridgestv1



إيميل القناة:

bridgestv1@gmail.com



لدعم القناة على الـ PayPal:

<https://www.paypal.me/SalBridgesTV>



# الحنفية

لماذا سُميت الحنفية بهذا الاسم؟

ولماذا أمة اقرأ لا تقرأ؟



أشرف الرمحي

هل سألتهم أنفسكم يوماً، لماذا نطلق على صنوبر المياه اسم الحنفية؟ هذا الاختراع الذي لا يمر يومٌ بحياتنا إلا ونستخدمه أكثر من 10 مراتٍ باليوم. لن أطيل بالشرح عن الحنفية فهي لا تحتاج لكل هذا التعريف. تُعتبر الحنفية اختراعاً دخليلاً علينا فلم نكن نحن السباقون إلى إيجادها. وكل شيءٍ جديدٍ على مجتمعنا يجب أن يمر بمرحلة الجدل،



أشرف الرمحي

## الحنفية: لماذا سُميت الحنفية بهذا الاسم؟ ولماذا أمة اقرأ لا تقرأ؟



فعندما وصل هذا الاختراع لمصر وقت الانتداب البريطاني، ببعض الروايات، أو بزمن حكم الملك محمد علي لمصر، ببعض الروايات الأخرى، كان محمد علي يسعى لنهضة مصر وتأسيس دولة حديثة.

وفي ذلك الزمن رفض الفقهاء القائلون على المساجد التي كانت تتبع المذاهب الثلاثة، الحنبلي والشافعي والمالكي، أن يدخل هذا الاختراع أماكن الوضوء، بحجة أنها بدعة وكل بدعة ضلالة. فالوضوء بماء الصنبور غير جائز شرعاً.

بالإضافة لضغوط نقابة الساقين (المسؤولين عن صب الماء للمتوضئين) على فقهاء المذاهب الثلاثة لإصدار فتوى تحرم الوضوء من ماء الصنابير لأن انتشار هذا الاختراع سيقطع رزقهم وستضمحل مهنتهم. وبالنهاية، أصدرت هذه الفتوى من المذاهب الثلاثة باستثناء المذهب الرابع لأهل السنة والجماعة، المذهب الحنفي، المذهب الوحيد الذي رفض ضغوطات الساقين فحلل الوضوء بماء الصنبور أو ماء الحنفية التي سُميت بالحنفية نسبةً للمذهب الحنفي.

ومن هنا أتت التسمية، ومن هنا نبدأ موضوعنا بالحديث عن تاريخ الفتاوى التي لم تكتفِ بتحريم الحنفية فقط، بل حرّمت ما هو أهم، قبل وبعد هذه القصة.

فحرم الفقهاء دخول علوم واختراعات مهمة كانت وبلا شك ستساهم بنهضتنا أو تقلل من تأخرنا الذي نقبّع به في يومنا هذا على أقل تقدير. ومن أهم الفتاوى التي اكتفى أصحابها، مفتو الدولة العثمانية، بأن ينالوا أجراً واحداً لا أجران لأنهم أفتوا فأخطأوا ولم يصيبوا لينالوا الأجرين، هي فتوى تحريم آلة الطباعة ومنع دخولها أراضي الخلافة الإسلامية أيام الدولة العثمانية.



أشرف الرمحي

## الحنفية: لماذا سُميت الحنفية بهذا الاسم؟ ولماذا أمة اقرأ لا تقرأ؟



فلم يتقبل "علماء الأمة" فكرة أن يُكتَب لفظ الجلالة وأسماء الله الحسنى بواسطة آلة طباعةٍ صنعها البشر لا يدٌ خلقها رب البشر، بالإضافة إلى حرصهم على استمرار أسلوب التعليم المبني على الحفظ . فالحفظ هو سمة التعليم لهذه الأمة كما ارتأوا، لثُمَّع آلات الطباعة من دخول العالم الإسلامي مُدَّةٍ تزيد عن 200 سنة.

وهنا أتكلّم عن إسطنبول (عاصمة الخلافة)، فعليكم أن تتخيلوا كم تأخر هذا الاختراع عند التحدث عن مدنٍ كَبغداد أو دمشق أو القاهرة، فهنا التأخر يزيد عن 200 عامٍ بل يقارب الـ 270 عامًا تقريبًا منذ ظهور أول آلة طباعةٍ في ألمانيا.

ولكن لِنَكُنْ أكثر الناس تَفَاؤُلًا ونقول إنها تأخرت 200 عام (فقط). فخلال الـ 200 عام هذه، كانت أوروبا تطبع وتؤلف الكتب وتنشرها بأسعارٍ رخيصةٍ جدًّا، مقارنةً بالكتب المنسوخة عندنا، ليقراً الأوروبي هذه الكتب فتثقفه وتزيد من آفاقه ليتشجع هو الآخر بالمساهمة في هذه النهضة الفكرية فيؤلف كتبًا أخرى للرد على هذه الكتب أو كتبًا تضيف معلوماتٍ تدعم وتنمي الكتب القديمة. 200 عامٍ كوَّنت ثقافة القراءة التي أنتجت الجدل والتفكير والتأليف والإبداع لدى الغربي ونحن نائمون في عتمة تلك الفتاوى الظلامية التي صدرت من "علماء الأمة".

وهؤلاء العلماء حاربوا جل العلوم قبل هذه الفتوى، فبدأوا بتحريم أم العلوم، الفلسفة، ليُمنع العامة من استخدام عقولهم للتمييز بين الصواب والخطأ. ويبدو أن هذا ما يريدونه فتكون تلك العقول وأصحابها تحت وصايتهم.

مرورًا بتحريم الكيمياء وعلوم الأحياء، لينتهوا أخيرًا بتحريم الرياضيات التي يتعامل صاحبها مع الجن، فكيف له معرفة قيمة "س" وهذا علمٌ بالغيب، والله وحده عالم الغيب والشهادة.

لُحَرِّم الرياضيات والأحياء والكيمياء بمرحلةٍ من مراحل التاريخ الإسلامي وتبقى الفلسفة محرمةً ولا تُدرَّس بالمناهج المدرسية حتى يومنا هذا. وعلماء الأمة هم ذاتهم من حاربوا العلماء الحقيقيين أصحاب العلوم المفيدة التي تسموا بأهلها، فكفروا الرازي والكندي والخوارزمي وأحرقوا كتب ابن سينا وابن رشدٍ وقتلوا ابن المقفع، فضيقوا عليهم في الماضي وتباهوا بعلمهم على الغرب عندما تفوق الغرب عليهم في الحاضر.

ومن قراءتنا لتاريخ تحريم الطباعة، يمكننا استنتاج أسباب عدم وجود ثقافة القراءة بعالمنا الإسلامي على عكس الغرب.



أشرف الرمحي

## الحنفية: لماذا سُميت الحنفية بهذا الاسم؟ ولماذا أمة اقرأ لا تقرأ؟



فالتباعة ظهرت عند الغرب بزمنٍ لم يكن فيه (الراديو والتلفاز) قد وُجدا بعد، فكانت توفر الكتب والصحف والمجلات التي هي وسيلة تلقي المعلومات والترفيه الوحيدة الموجودة بذلك الزمن، فتفاعل القارئ مع الكاتب والقارئ مع القارئ، ليبدأ العصف الذهني والسجلات والحوارات فينمو العقل وتنمو معه ثقافة القراءة. وبالمقابل ظهرت الطباعة والكتب المطبوعة بمنطقتنا في بدايات القرن الماضي أو حتى أواسطه (بشكلٍ فعال). وظهرت بمجتمعٍ تغلب عليه الأمية والجهل الممنهج الذي كانت تمارسه الدولة العثمانية ببلداننا. وظهر الكتاب المطبوع بالتزامن مع الراديو والتلفزيون تقريباً.

في حين أن الغرب استقبل الراديو والتلفزيون بعد تشكُّل ثقافة القراءة فأصبحت جزءاً من الحياة اليومية له. فمن الطبيعي أن يفضّل الإنسان المسلم البسيط الراديو والتلفزيون على الكتاب، وهذا ما حدث فعلاً بمنطقتنا الغالبة عليها الثقافة السمعية وأسلوب التعليم القائم على الحفظ والتلقين لا الحوار والتحليل والبحث.

ولم يكتفِ الفقهاء بتحريم الطباعة، بل سيطر أحفادهم فقهاء اليوم على المطبوعات بعد السماح بها، فراقبوها ومنعوا كل ما يخالف أهواءهم أو ما يرونه يعود بالضرر على أمتهم التي لم يعتقوها بفتاويهم.

ولم يكتفوا بذلك بل سيطروا على مطبوعات المناهج الدراسية أيضاً، فمنعوا الفلسفة والمنطق وحظروا علومًا ونظرياتٍ علميةً كنظرية النشوء والتطور في الأحياء التي أصبحت حقيقةً علميةً في العالم المتقدم، وهي النظرية التي بُني عليها علمٌ قائمٌ بحد ذاته، هو علم الجينات.



ومنعوا العلوم الحقيقية ورسخوا بالعقل العربي أن سبب تخلفنا هو بعدنا عن الدين، والحقيقة أن سبب تخلفنا هو سيطرتهم على الناس بالدين وبتاويهم الصادرة عن جهلهم بالعلوم وتعارض تلك العلوم مع الدين تارةً، أو عن الضغوط السياسية والاقتصادية التي يمارسها أصحاب النفوذ تارةً أخرى، كما حدث عندما ضغط الساقون على الفقهاء ليحرموا الوضوء بماء الحنفية.



أشرف الرمحي

## الحنفية: لماذا سُميت الحنفية بهذا الاسم؟ ولماذا أمة اقرأ لا تقرأ؟

ومرت البشرية بأربع ثوراتٍ معلوماتيةٍ أولها اللغة التي وُجدت عند كل شعوب الأرض دون استثناء. لتأتي بعدها الثورة الأهم، ثورة الكتابة، التي كان أجدادنا هم السباقون لها، فبدأت السومرية المسمارية بالعراق وسوريا لتظهر بعدها الهيروغليفية بمصر بوقتٍ قصير، ليبتكر الفينيقيون بلبنان وفلسطين بعد ذلك أول لغةٍ أبجديةٍ بالتاريخ الإنساني فجعلوا لها حروفًا، وكل حرفٍ يمثله صوتٌ معين، وهذه الحروف أصبحت سهلة الكتابة، وكانت أساسًا للكتابة في الشرق والغرب بالعالم القديم، لينقل الإغريق الأبجدية التي نقلوها عن الفينيقيين ويطبّقوها على لغتهم، فأصبحت أساسًا للأبجدية عند الغرب كله.

حيث أخذ الرومان أبجديتهم عنها، وسادت الأبجدية الرومانية واللغة اللاتينية بلاد أوروبا إبان حكم الرومان. ومن مصر كان يُصدَّر ورق البردي لكل أنحاء العالم، ومن منطقتنا نقل العرب الورق من الصين لأوروبا. أما الثورة الثالثة، ثورة الطباعة، فقد فاتنا أول 200 إلى 270 سنةً منها لأن علماء أمتنا حرّموها كما سلف وذكّرنا في هذا المقال، وحتى الآن تعاني أمتنا تبعات هذا التحريم.



لنصل أخيرًا للثورة الرابعة، ثورة تكنولوجيا المعلومات والإنترنت، التي نعيشها اليوم، وهنا أملنا الأخير الذي سيحقق نهضتنا إن أحسنّا استغلال هذه الثورة. فالإنترنت لم ولن يستطيعوا منعه، ووصل إلينا بالتزامن مع الغرب مع تفوقهم بلا شكّ بكافة المجالات والمراجع العلمية بلغاتهم ما ورثوه من ثورة الطباعة من كتبٍ وبحوثٍ ودراساتٍ مطبوعة.

ولكن هذا ليس مؤشّرًا يدعو للتشاؤم، فثورة تكنولوجيا المعلومات تمتاز بسرعتها الكبيرة وسهولة الحصول على أي معلومة، حتى لو حُجبت بأحد المواقع فستجدها بعشرات المواقع الأخرى لا محالة، ناهيك عن سهولة الترجمة الفورية التي تتحسن كل يومٍ عن اليوم الذي سبقه، والانفتاح على العالم كله وأفكاره غير الرجعية وحرية التعبير عن الرأي، سواءً على شكل تعليقاتٍ بوسائل التواصل الاجتماعي أو المقالات أو الفيديوهات، مما يولد حالة جدلٍ ونقاشٍ لم نكن معتادين عليها ولم يكن مسموحًا بها في السابق، فتتكشّف لدى القارئ أو المتلقي قوة حجة طرفٍ على الطرف الآخر، ولو كان هذا الطرف الآخر له اليد العليا طول الفترة الماضية.

وهنا مربط الفرس، فعلماء الأمة بدى ضعفهم جليًا عندما يواجه الفكر بالفكر والحجة بالحجة، وعندما سألناهم عن أسماء مئات العلماء الذين تحدثوا عن إسلامهم بمدارسنا، فلم يأتوا باسم أي عالمٍ منهم. كما كشفت سهولة الوصول إلى المعلومات والتاريخ حقيقةً ما كانوا ينمقونه، وفُضح التاريخ الذي افتخرنا به دون أن نعلم عنه حتى الشذرات، فزادت هفواتهم وانتشرت فيديوهاتهم التي كشفتهم كالنار بالهشيم، وبدأ البعض، البعض الواعي، يستشعر أن الخيبة والتخلف والطائفية والموت الذي ينتشر كالسرطان لهم به حصة الأسد.



أشرف الرمحي

## الحنفية: لماذا سُميت الحنفية بهذا الاسم؟ ولماذا أمة اقرأ لا تقرأ؟



وهنا، وفي نهاية هذا المقال نوجّه دعوتنا للبعض الآخر الذين لم يستيقظوا بعد من السبات الذي مُننا به سويًا قرونًا طويلةً.

نوجهها لهم لمحبتنا لهم ومعرفتنا بأن نهضتنا لن تقوم لها قائمةٌ دونهم. وأنه آن الأوان أن ندرك أن سبب خيبتنا هو ليس بعدنا عن الدين كما زرعوا بعقولنا من سمّوا أنفسهم بعلماء الأمة، بل سبب تخلفنا هو سيطرة هؤلاء العلماء علينا بالدين بشتّى مناحي الحياة.

فالدين هو علاقة العبد بربه فلن نقمحه كما أقحمناه في كل جوانب حياتنا وعلومها كالطباعة والأحياء والفلسفة والرياضيات والفن والرسم والموسيقى والحنفية.

فعلينا تحجيمهم بفصله عن العلم لنهض، وعن الفن لنبدع، وعن الحكم لنتقي وندرك من أدرك هذه الحقيقة قبلنا، ليصبح كلُّ منا شيخًا وعالمًا على نفسه، ونستفتي عقولنا لا قلوبنا، ونسحب البساط من تحتهم، فقد استنفذوا كل فرصهم. حينها سنخرج من وصايتهم وننال حريتنا فننهض بأمتنا ونسمو من دونهم.



إعداد وتقديم

حامد عبد الصمد



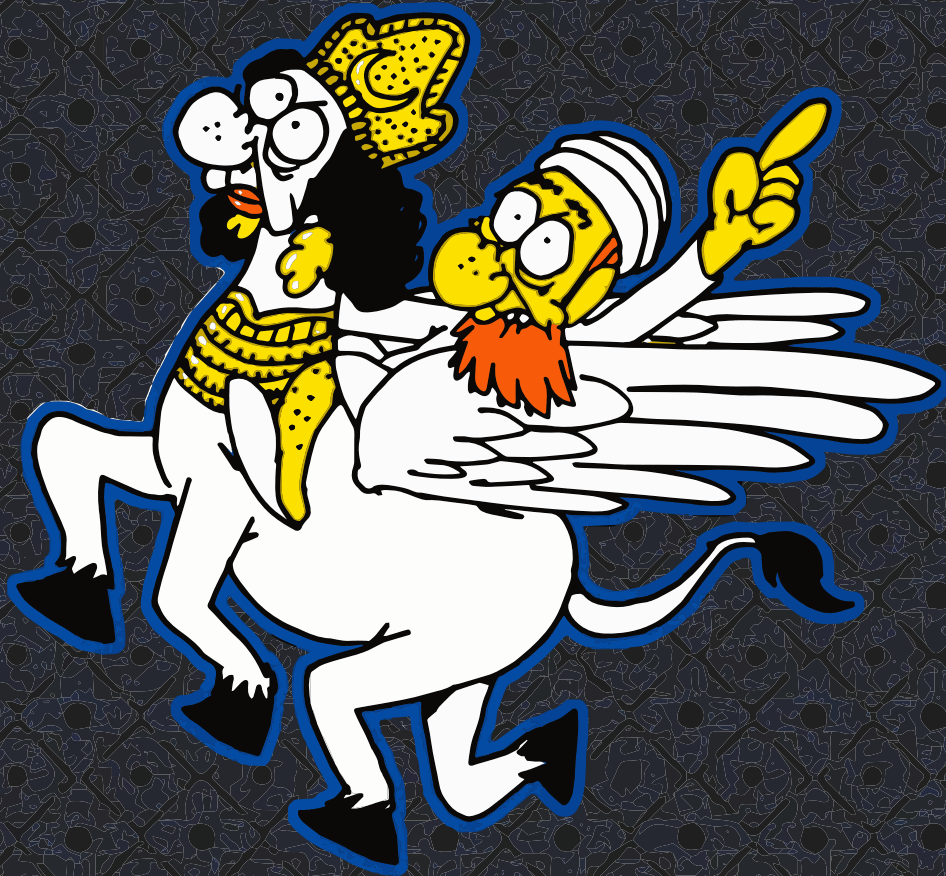
HAMED.TV



FB.ME/BOXOFISLAM

# سيرة محمد بن آمنة

الحلقة التاسعة عشرة: هارثة القبطية



ترجمة عن الفرنسية لكتاب  
**LA VIE DE MAHOMET**

ترجمة: سارة سر كسيان  
تدقيق ترجمة: دينا بوعلام  
تدقيق مصادر: ميرا بنشقر ون  
إخراج: أسرة تحرير مجلة المهلدين العرب



# ماريا القبطية

كانت هدية من حاكم الاسكندرية  
لمحمد في السنة السابعة  
للعجزة.

مع هذه العجوة الفخمة، أرسل  
أيضاً أختها سيريه.



كانت ماريا بنت شمعون بيضاء جميلة،  
فاصطفها رسول الله لنفسه كملك يمينه  
فور وصولها المدينة.

وأرسل أيضاً ألف قطعة ذهبية، ومائة ثوب حرير، وبغلا وحمار، وما بقر أخ الجارية (1).



ترك محمد الجارية عند سيدة تسكك قرياً من بيته الذي تسكك فيه  
نساءه الكثيرات.

وأهدى أختها سيريه إلى شاعره  
حسانه به ثابت الأنصاري.







بعد إلحاح زوجته، وعدهته محمد  
جميعًا بالأل يلمس ماريّة مرةً أخرى.



لكه حفصة لم تتوانى عنه إخبار  
مه كانت تقاسمها الغيرة  
تجاه ماريّة.



الآن، لا تخبري عائشة.



رغم أن محمدًا لم يتزوج ماريّة، وبقيت في مرتبة  
الجارية، إلا أنه ألبسها الحجاب، وكان هذا لباس  
النساء الحرائر فقط. (4)



لكه الله لم يوافق على توضيحه هذه،  
وأنزل أول آيةٍ مه سورة  
التحرية:

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك؟  
تبغى مرضاة أزواجك والله  
غفورٌ رحيم. (3)



قارب محمد السنتيه مه عمره، وكان قد فقد جميع أبنائه باستثناء فاطمة.



أنجبت ماريّة صبيًا اسمه إبراهيم بعد سنةٍ مه  
وصولها واحتناقها الإسلام، وبهذا أعتقت  
مه العبودية.

لقد أعتقها  
ابنها. (5)

للأسف، مرض إبراهيم ومات، وعمره ثمانية عشر شهراً، فأصاب ماريًا حزنٌ شديد. (6)



أدخلت ولادة هذا الطفل السعادة إلى قلب الرسول وذهب به إلى عائشة.

لا أرى أيّ شبه بينكما.

هل تريد كم يشبهني؟



وجد عليّ العبد تحت نخلة يجمع التمر، وقد لُقّ قطعة فمأشيت عليّ خصمه.



في يومٍ بلغت غيبرته أقصاها، فلكّف عليّ به أبي طالب بالتجسس عليهما.

إذا وجدته عندها فاقطع رأسه!



كانت تشكّي ماريًا لزوجها من غيرة باقي زوجاته من أمهات المؤمنين، ولم تنتبه إلى أنه كان يغار عليها بنفس الوقت، فقد كان الرسول قلقًا من رؤية ما بور يقضي الساعات منفرّدًا بماريا، وكان يشكّ في صلة القرابة التي تجمعهما.



عاشت ماريًا القبطية خمس سنوات بعد وفاة زوجها، ودُفنت قرب ابنها وباقي أمهات المؤمنين في المدينة. (8)



فذهب عليّ ليطمئنه الرسول. (7)



عندما رفع سيفه دُعر ما بور، فوقّ ثوبه وظهر أنه مخصّي.



## (1). في ذكر ما أرسل مع مارية إلى محمد:

● قال وفيها (أي السنة السابعة) قدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس مارية وأختها سيرين وبغلته دلدل وحمارة يعفور وكسا، وبعث معهما بخصي فكان معهما، وكان حاطب قد دعاهما إلى الإسلام قبل أن يقدم بهما، فأسلمت هي وأختها فأنزلهما رسول الله ﷺ على أم سليم بنت ملحان، وكانت مارية وضيئة، قال: فبعث النبي ﷺ بأختها سيرين إلى حسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

■ تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية - 1387 هـ الجزء (3)، الصفحة (21-22).

● أخبرنا محمد بن عمر قال: حدّثني يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في سنة سبع من الهجرة مارية وبأختها سيرين وألف مثقال ذهبًا، وعشرين ثوبًا لينًا، وبغلته الدلدل وحمارة غفير، ويقال يعفور، ومعهم خصي يقال له مأبور، شيخ كبير، كان أخا مارية، وبعث بذلك كلّه مع حاطب بن أبي بلتعة، فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت، وأسلمت أختها، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد في عهد رسول الله.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (8)، الصفحة (170-171).

## (2). تفضيل محمد مارية وغيره عائشة منها:

● وكان رسول الله معجبًا بأم إبراهيم، وكانت بيضاء جميلة، فأنزله رسول الله في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم. وكان رسول الله يختلف إليها هناك وضرب عليها الحجاب، وكان يطؤها مملك اليمين. فلمّا حملت وضعت هناك وقبّلتهَا سَلَمَى مولاة رسول الله فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشّر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بإبراهيم فوهب له عبدًا، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (8)، الصفحة (171).

● أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن بن حارثة بن النعمان، عن أبيه، عن عمّرة عن عائشة قالت: ما غرّت على امرأة إلا دون ما غرّت على مارية وذلك أنّها كانت جميلة من النساء جعّدة، وأعجب بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان، فكانت جارّتنا، فكان رسول الله عامّة النهار والليل عندها، حتى فرّغنا لها، فجزعت فحوّلها إلى العالية، فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدّ علينا، ثمّ رزق الله منها الولد وحرمتنا منه.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (8)، الصفحة (171).

## (3). مضاجعة محمد مارية في فراش حفصة وتحريم مارية على نفسه:

● وقيل في سبب طلاق حفصة أنه ﷺ كان في بيتها فاستأذنت في زيارة أبيها، أي وقيل في زيارة عائشة لأنهما كانتا متصادقتين: أي بينهما المصافاة فأذن لها، فأرسل رسول الله ﷺ إلى مارية وأدخلها بيت حفصة وواقعها، فرجعت حفصة فأبصرت مارية مع النبي ﷺ في بيتها، فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت، وقالت له: إني رأيت من كان معك في البيت وغضبت وبكت، أي وقالت: يا رسول الله لقد جئت إليّ بشيء ما جئت به إلى أحد من نسائك في يومي وفي بيتي وعلى فراشي، فلما رأى رسول الله ﷺ في وجهها الغيرة، قال لها: اسكتي فهي حرام عليّ أبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَاكَ.

وفي رواية: «أما ترضين أن أحرمها على نفسي ولا أقربها أبدا؟ قالت: بلى، وحلف أن لا يقربها»: أي قال إنها حرام. وفي رواية: «قد حرمتها عليّ، ومع ذلك أخبرك أن أباك الخليفة من بعد أبي بكر فاكتمني عليّ». وفي رواية قال لها: «لا تخبري بما أسرت إليك» فأخبرت بذلك عائشة رضي الله عنهما، فقالت: قد أراحنا الله من مارية، فإن رسول الله ﷺ قد حرّمها على نفسه وقصت عليها القصة. وقيل خلا ﷺ بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة، فقال لها: اكتمني عليّ قد حرمت مارية على نفسي، فأخبرت بذلك عائشة وكانت متصادقتين بينهما المصافاة كما تقدم، فطلقها وأنزل الله تعالى عند تحريم مارية قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ ... ولما أفشت حفصة رضي الله عنها سره ﷺ طلقها كما تقدم، فجاءه جبريل عليه السلام يأمره بمراجعتها، لأنها صوامة قوامة، وإنها إحدى زوجاته ﷺ في الجنة.

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ الجزء (3)، الصفحة (441-442).

#### (4). تحجيب مارية:

● قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي جعفر، أن رسول الله ﷺ حجب مارية، وكانت قد ثقلت على نساء النبي ﷺ وغرن عليها، ولا مثل عائشة.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (1)، الصفحة (108).

#### (5). غيرة نساء محمد من مارية بعد إنجابها إبراهيم:

● وغار نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد... قال محمد بن عمر: وولدت في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة... قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس عن عكرمة عن بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لما ولدت أم إبراهيم إبراهيم: أعتق أم إبراهيم ولدها.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (1)، الصفحة (107-108).

#### (6). موت إبراهيم بن محمد من مارية:

● حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن طلحة عن يزيد بن ركانة قال: مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً، فلم يُصل عليه.

■ السير والمغازي، لمحمد بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى - 1978 م، الجزء (1)، الصفحة (270).

#### (7). علي يذهب لقتل مأبور، فيجده مخصياً ويتراجع:

● حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال: دعاني رسول الله ﷺ وقد كان كبر على مارية أم إبراهيم في ابن عم لها يزورها ويختلف إليها قبضي، قال: خذ هذا السيف وانطلق فإن وجدته عندها فاقتله، فقلت يا رسول الله أكون في أمرك كالمشكة المحماة لا يتنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال رسول الله ﷺ: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأقبلت متوشحا السيف فأجده عندها، فلما رأيته اخترت سيفي فعرفتني أريده، اشتد في نخلة فرقا فيها حتى إذا كان في نصفها ودنوت منه رمى بنفسه على ظهره، ثم شجر برجله فإذا أنه لأمسح أجب ما له مما للرجال قليل ولا كثير، فغمدت السيف ثم جئت رسول ﷺ فأخبرته الخبر فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت.

■ السير والمغازي، لمحمد بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى - 1978 م، الجزء (1)، الصفحة (271).

#### (8). موت مارية:

● قال محمد بن عمر: توفيت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة فرؤي عمر بن الخطاب يحشر الناس لشهوها وصلى عليها.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (8)، الصفحة (174).



# رسومات دينية ساخرة

M80

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة



[www.facebook.com/M-80-II-941772382615672](http://www.facebook.com/M-80-II-941772382615672)



# كاريكاتور



Ahmed Abd Alraziq Ali

القدر هو شماعة الفاشلين التي تحمل كل فشلهم.  
وسبب الاغبياء الذين لا يثقون بقدراتهم فيلصقون به الفضل لنجاحهم.



Abdulaziz Ahmad Junaid

الإيمان بالقدر قد يكون اعتقاد وجود تدبير وهندسة للكون [...] وهذا لا يتناقض مع خضوعه للقوانين الثابتة  
ولكن يعني أن هذه القوانين واللحظة الأولى للكون تم ضبطها للحصول على مخرجات محددة.



Maha Aham

ما أصابك ما كان ليخطئك (لو صدمته سيارة و مات)،  
وما أخطأك ما كان ليصيبك (لو نجا).



Lara Fontine

يمكنك تغيير قدرك في اللحظة التي تترك فيها أوهامك.



# مجلة الملاحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

[www.aamagazine.blogspot.com](http://www.aamagazine.blogspot.com)

البريد الإلكتروني

[el7ad.organisation@gmail.com](mailto:el7ad.organisation@gmail.com)